

البلاغ الاسبوعى



رئيس الامة ورئيس الوزارة



تصوير بدر

المغفور له سعد زغلول باشا فى ملابس رئيس الوزارة فى سنة ١٩٢٤

العدد ٤٤ — الجمعة ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٢٢ — ٤٧ عتبه

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

اجتماع الوفد :

كان طبيعيا ان يجتمع الوفد بعد وفاة رئيسه وزعيم البلاد لينظر فى الموقف الذي نشأ من هذه الكارثة الوطنية الكبرى ، وما لبث أعضاء الوفد الذين كانوا يصطافون فى الخارج ان دهمهم نعي الزعيم حتى عادوا سراعا الى مصر ومنهم من كان مريضا يعالج فلم يعبأ بمرضه ازاء هذه الفاجعة العظمى .

ولما وصل أكثر رجال الوفد عقدوا اجتماعا يوم ١٤ الجارى وتوالت اجتماعاتهم بعد ذلك لكثرة المسائل الجديدة التى تستدعى البحث والبت في تصريفها . والوفد كان ولا يزال حامل علم الجهاد فى مصر والهيئة التى تتبعها الغالبية العظمى من الامة فعليه مسئولية بالغة المدى واليه تتجه انظار المصريين والانجليز وغيرهم، وقد زادت تلك المسئولية وكبر الاهتمام بامر الوفد منذ مات زعيمه العظيم الذى كان يحمل عنه وعن البلاد كل عبء ونصب .

وكانت الاكاذيب قد نشرت حول الوفد ومصيره وتنبأ له المغرضون بالخلاف والانشقاق والتفكك، فاذا بالوفد يصفعهم بموقفه الوطنى الباهر ، ويدل الجميع على أن أنصار سعد لا يمكن ان يتبدلوا بعد وفاته ، ويبرهن على أنه اليوم كما كان أول قيامه : هيأة لاغرض لها سوى الذود عن حقوق الوطن والسير به الى الاستقلال التام . وقد كانت اجتماعات الوفد ومناقشاته كما أمل المصريون وكما عرفوا عنه من قبل ، اذ أحيطت بجو من الوفاق الكامل ولم يبد أى خلاف على أمر من الامور ، بل كانت قراراته باجماع الاصوات دون أى شذوذ او استثناء .

وكذلك يبقي الوفد كما كونه الزعيم أول ـ م ، ويواصل سعيه وجهاده مسترشدا بمبادىء سعد وهداية روحه الكريمة ، معتمداً على ثقة الامة وتأييدها وسمو الغاية التى يسعى اليها .

بيان الوفد :

وفى الاجتماع الثالث الذى عقده الوفد مساء الاثنين ٢٠ الجارى أصدر بيانا تلقفته الايدى متلهفة ، وارتاحت الامة لما فيه واطمأنت على آمالها . وهذا البيان بمثابة برنامج للوفد ، غير انه برنامج لم يأت بشيء جديد ولم يحو أى تبديل في الغاية أو الوسيلة ، بل انه تأكيد لمبادىء سعد وعهد جديد بملازمتها وتقديسها . لكنه مع ذلك كان لازما في الآونة الحاضرة ليفضح كذب الكاذبين ويقضى على شك المتشككين .

وقد صيغ ذلك البيان فى صيغة الحزم والحكمة ، والجلاء والصراحة جميعا ، واستهل بكلمة عن الخسارة الفادحة التى منيت بها الامة بوفاة زعيمها ، ولكنها كلمة تمنع اليأس وتدعو الى الامل وتهيب بالامة أن تثابر على سعيها وأن ترضى بذلك روح سعد الخالدة .

ثم ذكر البيان خطة الوفد فى سياسته الداخلية والخارجية ، فأما الاولى فستبقى كما كانت قائمة على « توثيق الوحدة المقدسة وتمكينها من نفوس الامة كلها » و « سيكون لصيانة الدستور وائتلاف الاحزاب المكان الاول من نفس الوفد وعزيمته » . وأما سياسة الوفد الخارجية فقد صرح البيان بانها « تمكين صلات المودة بين مصر والامم الاجنبية عامة ، والامة الانجليزية خاصة ، ذاكرا للكثير من تلك الشعوب وجالياتها فى مصر — ولشعوب الشرق على وجه أخص — ما اظهرته من عطف على الامة في مصابها ، وتقدير صحيح لعظمة رجلها الذى كان عظيما بانسانيته كما كان عظيما بمصريته »

ولاشك أن هذا البرنامج الجديد القديم هو ما يجيش بصدر كل مصرى اذ يحقق مصلحة البلاد و يحفظ حقوقها فى الداخل والخارج وهو خلاصة المبادىء والوسائل التى كان الفقيد العظيم ينادى بها دائما

(البقية على صفحة ٣٩)

ذكرى أيام قريبة

شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم

يصف بعض أيام سعد في بساتين بركات ومسجد وصيف

ما زالت الايام القليلة التى قضاها فقيد البلاد سعد رحمه الله فى بساتين بركات وفى مسجد وصيف ماثلة فى الاذهان يذكرها كل انسان فيذكر أنها لا تزال قريبة وان سعداً رحمه الله كان فيها على أتم صحة وأوفاها ولكن القدر لم يمهله بعدها فاختطفه فجاءة . وكان الفقيد قداختار فى تلك الايام رفقة يأنس اليها وكان من هذه الرفقة شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم فلما رأى ما بهره من شمائل سعد جال وحى الشعر بخاطره فأفاض عليه قصيدة من حر الشعر وجليله . وكانت هذه القصيدة لدينا وكنا قد تأهبنا لنشرها ففجعنا بوفاة سعد فاخرناها والآن رأينا أن ننشرها لتكون أمام القراء ذكرى لتلك الايام .

ولقد سمع الفقيد رحمه الله هذه القصيدة فاعجب بمتانتها وسمو معانيها وانس الى ماشتملت عليه من وصف الدكتور محجوب ثابت بك الذى كان أحد رفقته فى تلك الايام فكان يستعيد ابياتها الخاصة به مبتسما أوسع الله له فى رحمته وأسكنه جنته وها هى القصيدة

***

لما مددنا بساط اللهو وانبعثت روائح الانس تزرى بالرياحين
أغنت شمائل سعد عن معتقة من العنا قيد تسري في الشرايين
وارشفتنا سجاياه علي ظمأ ألذ من رشفات الخرد العين
فى انس سعد وفي أوفى صراحته ترى جلالا ورأيا غير مأفون
لما مثلت علي أنس بحضرته رأيت بين الندامى وجه هاوون
رأيت وجهاً صبوحا حوله نفر من الميامين من شم القرانين
اذا دعاهم الى الجلي حسبتهمو علي اعادیهمو مثل الشواهين
وان دعاهم الي انس رأيتهمو مثل الحمائم في خفض وفى لين
وجال محجوب[1] جولات موفقة فاحرز النصر في كل الميادين
عصى نذير الحجى عمداً وصاح به وراح يركض فى لهو وفي مرح
وحلم سعد وسعد يعجبان معا برغي ويزبد بالقافات تحسبها
من كل قاف كأن الله صورها قد خصه الله بالكافات يعلكها
تغيب عنه الحجى حيناً وتحضره لا يأمن السامع المسكين وثبته
بينا تراه ينادي الناس فى حلب ولم يكن ذاك عن طيش ولا خبل
للعبقرية حال ربما شركت يبيت ينسج أحلاماً مذهبة
طوراً وزيرا مشاعا فى وزارته وتارة زوج عطبول خدلجة
يعفي من المهر إكراماً للحيته كأنما هي كنز فيه قد خفيت
« ما لذة العيش الا للمجانين » على بساط المنى ركض البراذين
من لوثة الشيخ شيخ الاقرباذين قصف المدافع في أفق البساتين
من مارج النار تصوير الشياطين واختص سبحانه بالكاف والنون
حيناً فيخلط مختلا بموزون من كردفان الى أعلى فلسطين
اذا به يتحدى القوم فى الصين لكنها عبقريات الاساطين
حال المجانين في بعض الاحايين تعيي تفاسيرها علم ابن سيرين
يصرف الامر فى كل الدواوين حسناء تملك آلاف الفدادين
وما اطلته من دنيا ومن دين عن المنقب أموال الفراعين

[1] هو الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت

حول كلمة مأثورة

ذكرت صحف كثيرة الكلمة المأثورة القائلة « ان فى ميدان الضحايا متسعاً للجميع » ونسبتها الى المغفور له الزعيم الأكبر . والحقيقة ان هذه الكلمة قالها صاحب المعالى واصف غالى باشا عقب القبض على المغفور له سعد باشا ورفاقه ونفيهم الى جزيرة سيشل .

لاعيب علينا في الرجوع الى الحق متى ظهر لنا لاننا ما جئنا هنا لندافع عن أنفسنا وأنانيتنا بل لندافع عن الحق ونؤيده « من كلام المغفور سعد باشا فى الجمية التشريعية »

من آثار سعد باشا

فى الصحافة

—— سعد يحارب الاستبداد منذ نصف قرن ——

كان المغفور له سعد باشا صحفيا فى مقتبل حياته إذ اختاره المرحوم الشيخ محمد عبده ليساعده في تحرير « الوقائع المصرية » وكانت كما هي الآن صحيفة الحكومة ولكنها كانت تنشر المقالات الضافية والابحاث المختلفة . وننشر هنا مقالة كتبها المغفور له سعد باشا فى « الوقائع المصرية » بعددها الصادر فى ١٢ ديسمبر سنة ١٨٨١ تحت عنوان « فى الشورى والاستبداد » ومنها يرى القارىء أن زعيم الحرية كان يحارب الاستبداد ويدعو الى الحكومة الدستورية منذ نصف قرن تقريبا :

تكلمت بعض الجرائد العربية فى الشورى ، واشربت بعض جملها عبارات في الاستبداد ، أوهم ظاهرها وعمومها بعض الناس ان القصد منها مدح الاستبداد الذى عرفوا من آثاره ما يكرهون ، ولقوا من جرائه مالا يودون . فشدوا على محررها نكيراً وولوا عنه نفوراً ، وقالوا مدحه ظلماً وزوراً ، وكان في ذلك من المخطئين

وان ما نعهده فى هذا المحرر من حسن القصد وسلامة النية ، يجعلنا فى ريب من أن يكون ذلك الاستبداد ممدوحا له ومقصوداً بالثناء عليه بل ما نعتقده فيه من التفقه فى الدين والتضلع منه ، يصور لنا أن ليس المقصود من تلك العبارات ما تدل عليه ظواهرها التى أوقعت في كثير من مطالعيها خلاف ما عليه شرعنا ، فاردنا أن ندفع هذه الاوهام ببيان حقيقة الشرع فى هذا الموضوع ، مؤيدين ما نقول بالآيات الشريفة والاحاديث المنيفة وأقوال الائمة الاعلام من علماء المسلمين رضى الله عنهم فنقول :

أن الاستبداد يقال على معنين : أحدهما تصرف الواحد فى الكل على وجه الاطلاق فى الادارة ، ان شاء وافق الشرع والقانون ، وان شاء خالفهما . فيكون اتباع النظام مفوضاً اليه ، ان أراد قام به وان لم يرد لم يؤخذ عليه ، وهو الاستبداد المطلق . وثانيهما استقلال الحاكم فى تنفيذ القانون المرسوم والشرع المسنون ، بعد التحقيق من موافقتهما على قدر الامكان ، وهذا بالحقيقة لا يسمى استبداداً الا على ضرب من التساهل ، وانما يسمى في عرف السياسيين توحيد السلطة المنفذة ، ومن تتبع الشريعة الغراء ونصوصها الواضحة ووقف على حكمة تنزيل الكتب السماوية وتدوين الاحاديث النبوية ، يرى ان الاستبداد المطلق ممنوع ، منابذ لحكمة الله فى تشريع الشرائع ، ومعاند كل المعاندة لصريح الآيات الشريفة والاحاديث الصحيحة الآمرة باتباع أحكام الكتاب العزيز والاخذ بالسنة الراشدة فانه نبذ للدين وأحكامه وسعي خلف الهوى ومذاهبه وذهاب الى خفض كلمة الله العليا وخرق لاجماع السلف الصالح من المؤمنين ، اذ لم يبيحوا فى جميع أطوارهم ان يتولى عليهم من يخالف الكتاب والسنة الى أحكام شهوته وهواه ، يشهد بهذا صيغهم فى بيعة الامراء والعهد الى الولاة . يقولون لمن يبايعونه : بايعناك على ان تكون خليفة رسول الله تتبع سنته وتسلك طريقته ، او على ان تحكم فينا بما أمر الله وما سن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم تر طائفة منهم ولا قوما ولوا عليهم أميراً على كونه يتبع هواه او يعمل فيهم بما يراه وافق الدين او خالفه . ويدل عليه العهود التى كان يعهد بها الخلفاء الراشدون الى عمالهم فى الاقاليم فان كلها مشحونة بعبارة الوصية على اتباع مناهج الشرع الشريف والجرى على السنة الراشدة والوعيد على مخالفتها . واخصها عهد الامام علي رضي الله عنه الذى عهد به للاشتر النخعى حين ولاه أمور مصر . ويؤيده أقوال الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فى خطاباتهم ومقالاتهم عند انعقاد المحافل ، كقول عمر رضي الله عنه بعد ان ولى الخلافة (أيها الناس من رأى منكم فيّ أعوجاجا فليقومه) فقام بعض الحاضرين قائلا : « والله لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه بسيوفنا » ويؤيده ما سنتلوه عليك من الآيات والاحاديث .

أما الامر الثاني وهو أن يرجع الامر فى تنفيذ الشريعة الى فرد واحد فهو غير ممنوع فى الشرع ولا فى العقل بل هما على وجوبه . أما الشريعة فنصوصها متضافرة على وجوب نصب أمام ينفذ الشرع القويم ويحفظ الدين المستقيم ويجرى أحكامه العادلة على الرعية . وأما العقل فلما في قصر التنفيذ على الواحد الفرد ، أى اجراء الاحكام باسمه المخصوص من الهيبة والرهبة اللتين تلزمان لتنفيذ الاحكام واذعان الرعية لها وانقيادها لما قضت به . ثم أن هذا لا يسمى فى العرف استبداداً كما أسلفنا ، اذ صاحبه يكون مقيداً بالرسوم محصوراً فى دائرة الشرع بحيث لا يجوز له الخروج عنها ولا تجاوز حدها . والمستبد عرفا من يفعل ما يشاء غير مسئول ويحكم بما يرسم به هواه ، وافق الشرع أو خالفه ، ناسب السنة أو نابذها . ومن أجل هذا ترى الناس كلما سمعوا هذا اللفظ أو ما يضارعه صرفوه الى هذا المعنى ونفروا من ذكره لعظم مصابهم به وكثرة ما جلب على الامم والشعوب من الاضرار . وحق لهم النفور والاشمئزاز اذ لم ينالوا من جرائه الا وبالا ولم يلقوا من أحكامه الا نكالا ، بل شاهدوا النفوس تذهب فيه ظلما وتؤكل فيه الاموال أكلا لما ، وتسفك الدماء زوراً وتدمر البلاد تدميرا ، فلا تثريب عليهم اذ كرهوا سوقه فى سياق مدح ، ولو يراد به غير ما عرفوه .

ولقد تبين لك مما قدمناه أن الشريعة لا

تبجحه ، وأنها توجب تقيد الحاكم بالسنة والقانون ومن البديهي الواضح أن نصوص الشريعة لا تقيد الحاكم بنفسها فانها ليست الا عبارة عن معانى أحكام مرسومة فى أذهان ارباب الشريعة وعلمائها او مدلولا عليها بنقوش مرقومة فى الكتب . ولا يكفي فى تقييد الحاكم بها مجرد علمه باصولها بل لا بد فى ذلك من وجود أناس يتحققون بمعانيها و يظهرون بمظاهرها فيقومون عند انحرافه عنها ويحضونه على ملازمتها ويحثونه على السير في طريقها ، ومن أجل ذلك دعا سيدنا عمر رضى الله عنه الناس فى خطبته الى تقويم ما عساه يكون منه من الاعوجاج فى تنفيذ أحكام الشرع الشريف . وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) اذ لا يخفى ان هذه الاية الشريفة عامة فى دعوة الملوك وغيرهم الى الخير وتامرهم بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر ليقوم بها الدين ، ولا يخرج أحد عن حده ، حاكما كان أو محكوما ، وليس الامر هنا للندب كما فهم بعضهم ، بل للوجوب والفرض على ماصرح به العلماء ، وقد فرض على الامة الاسلامية ان تقوم منها أمة ، أى طائفة ، وظيفتها الدعوة للخير ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، حفظا للشريعة من أن يتجاوز حدودها المعتدون ، وصونا لاحكامها من أن يتعالى عليها ذوو الشهوات فينتهكوا حرمتها ، ويخلو نظامها وتحرفهم عن العمل بها الاهواء اذا تركوا وشأنهم ولم يؤخذ على أيديهم فى الاسترسال مع داعيات الشهوات. فلم يجعل الله الشريعة فى يدى شخص واحد ، يتصرف فيها كيف شاء ، بل فرض على العامة أن تستخلص منها قوما عارفين لجلب كل مايؤيد جانب الحق ، وتبعيد كل ما من شأنه أن يحدث خللا فى نظامه أو انحرافا فى أوضاعه العادلة .

ولقد قلنا ان الملوك والسلاطين داخلون تحت من يجب على تلك الطائفة ارشادهم ، وذلك لتضافر الاحاديث الصحيحة والاخبار الشريفة على وجوب نصيحة الامراء . قال صلى الله عليه وسلم:

«ان الدين النصيحة» ثلاث مرات . قيل لمن يارسول الله ، قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم ، وقال (ان الله يرضي لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم) « الحديث » . قال العلماء والنصيحة للائمة وأولياء الامر ، هي معاونتهم على ما تكلفوا القيام به فى تنبيهم عند الغفلة ، وارشادهم عند الهفوة ، وتحذيرهم من يريد السوء بهم ، واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلتهم عند الحاجة ، ونصرتهم فى جميع الكلمة عليهم ، ورد القلوب النافرة اليهم والنصح لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ، والرأفة بصغيرهم وتفريج كربهم ودعوتهم الى ما يسعدهم ، وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم قال عليه الصلاة والسلام : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم ياخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده) ، فهذه الانباء الشريفة وغيرها مما لم يسع المقام سرده تدل بصراحتها على وجوب رصد اعمال الولاة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وردهم الى الشريعة الحقة عند الاعوجاج . ومعلوم أن الامة بتمامها لا يمكنها القيام بهذا ، فوجب اختصاص ذلك بمن تحتم عليها بمقتضى تلك الآية « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير الخ » استخلاصهم منها عارفين بالواجب ، فيدعون اليه والممنوع فينهون عنه ، وكما كلفت الشريعة المطهرة جماعة المسلمين بمناصحة اولياء الامور ، والاخذ على ايدى الظالم فيهم ، وانتقاء طائفة من خيارهم للهداية والارشاد ، ووعدتهم بقرب العقاب اذا لم يردوا الظالم عن ظلمه عند احساسهم به ، كذلك كلفت ولاة الامور بان ياخذوا آراء رعاياهم فيما ينظرون فيه من مظان المنافع ومجالبها . قال تعالى مخاطبا نبيه الذى لا ينطق عن الهوى « وشاورهم فى الامر » . قال ابن عباس « قد علم الله ان ما به اليهم حاجة ، ولكن أراد ان يستن به من بعده » . وقال بعض المفسرين « ان الله تعالى لما علم ان العرب يثقل عليهم الاستبداد بالرأى أمر نبيه بمشاورة أصحابه كيلا يثقل عليهم استبداده بالرأى دونهم » . وقال المفسرون فى قوله تعالى « فاذا عزمت فتوكل على الله » أى اذا عزمت بعد الشورى فتوكل على الله فى تنفيذ الرأى وامضائه ، ومن هنا قال العلماء « من اقبح ما يوصف به الرجال ، ملوكا كانوا او سوقة ، الاستبداد بالرأى ، وترك المشاورة » واذا علمنا ان مناصحة الامراء واجب على الرعية كما تدل عليه الاحاديث والآيات السابقة الشريفة وجب على ولاة الامر ان لا يمنعوهم من قضاء هذا الواجب ، فيدل ذلك على ان الامر فى قوله تعالى « وشاورهم فى الامر » للوجوب لا للندب وهو مايؤخذ من عبارات بعض المحققين من علماء التفسير ، خلافا لما فى تلك الجريدة من كونه للندب . فوضح من كل هذا ان تصرف الواحد فى الكل ممنوع شرعا ، وان الرعية يجب عليها ان تجعل الحاكم والمحكوم بحيث لا يخرجون عن حد الشريعة الحقة ، فمن رامها فقد رام امراً شرعيا قضت به الشريعة ، وحتمته على الحاكم والمحكوم جميعا ، بحيث لو منعناه لاكتسبنا بذلك اثما مبينا .

ومعلوم ان الشرع لم يجيء ببيان كيفية مخصوصة لمناصحة الحكام ، ولا طريقة معروفة للشور عليهم . كما لم يمنع كيفية من كيفياتها الموجبة لبلوغ المراد منها . فالشورى واجب شرعى ، وكيفية اجرائها غير محصورة فى طريق معين ، فاختيار الطريق المبين باق على الاصل من الاباحة والجواز كما هو القاعدة فى كل ما لم يرد نص بنفيه أو اثباته . غير أنا اذا نظرنا الى الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن إبن عباس رضى الله عنهما وهو (كان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل النبي ناصيته ثم فرق بعد) ندب لنا أن نوافق

(البقية علي صفحة ١١)

ثورة الوزارة على الدستور

— ٣ —

نشرنا في العددين السابقين المقالتين الاولى والثانية من سلسلة المقالات القيمة التي كتبها المغفور له سعد باشا ونشرها في جريدة « البلاغ اليومي » بعنوان « ثورة الوزارة على الدستور » وبامضاء « س . ا » واليوم ننشر المقالة الثالثة وقد ظهرت في « البلاغ اليومي » في عدد ٤ اكتوبر سنة ١٩٢٥

بينا فيما أسلفنا من القول ان هناك ثورة وزارية ضد الحكم الدستورى القصد منها سلب الامة سلطتها واخضاعها لسلطان الوزراء تحت ستار من النظام النيابى ، ورجونا الاحزاب والكتاب وأصحاب الرأى أن يتعاونوا على قمع هذه الثورة واطفاء لهيبها بالتماس يرفعونه الى مليك البلاد ليتكرم باصدار أمره السامى للوزارة بسرعة تنفيذ قانون الانتخاب كما أقره البرلمان وصدر الامر الملكى بالتصديق عليه .

بسطنا هذا الرجاء ، لعلمنا ان ترك هذه الثورة تمتد وتشتد حتى تصل الى غايتها ، يرجع بالامة الى الوراء ، ويضيع عليها كل جهودها الماضية وكل ضحاياها الغالية ، ويعود بها الى عهد الظلم والاستبداد ، بل يدخلها فى عصر اظلم حكما وأحكم ظلماً ، لانه يقلب النظام النيابى الحقيقي القائم على سلطة الامة ، ويستبدل به نظاماً يقوم على سلطة الحكومة وليس له من النيابة الا الشكل ، يتخذه الطامعون فينا حجة على صحة المعاهدات التى تنعقد معهم غدراً بنا واضراراً بحقوقنا ، وتستند عليه الحكومة فى تشريع ما تشاء من القوانين ووضع ما تريد من القرارات على حسب ما يمليه الاستبداد او يوحى به الاحتلال ، وما يأتى الاول الا بهضم الحقوق ، ولا الثانى الا بحيف الاستقلال

غير ان قوما منا اخذوا يطلبون بالحاح ان تسرع الوزارة فى إصدار التعديلات ، واخذ آخرون ينصحون بالسكوت عن الخوض فيها حتى تفرغ الوزارة من تقريرها !! وفات الاولين ان فى طلبهم اعترافا بحق الوزارة في التعرض للتعديل ورضاء عن رأيها فيه ، وفات الآخرين ان السكوت عنها حتى يقضي الامر فيها يفوت الوقت المناسب و يجعل الكلام بعد فواته عديم الجدوى !! وفات الفريقين جميعا ان الحياة النيابية معطلة منذ زمان طويل ، وان تعطيلها لاتمام هذه التعديلات جناية ، وان الجنايات لا يجوز طلب الاسراع فى اتمامها ولا السكوت عنها حتى يتم ارتكابها ، بل يلزم أن يتساعد الكل فوراً على وقفها ورد الحال الى أصلها ، وهو ما قصدناه بذلك الرجاء .

شعر الوزراء بحرج موقفهم من الامة فى هذه التعديلات فقاموا فى حديث مع جريدة البورص اجبسيان وفي خطبهم بحفلة طحلة يتبرأون نوعا من تقريرها ويزعمون ان منهم من هو غير عالم بها وانها تحت نظر اللجنة التشريعية . ثم تعرض بعد فراغ هذه اللجنة منها على مجلسهم ليقرر فيها ما يراه من تغيير أو تحوير . وتصدى معالى على باشا ماهر وزير المعارف لبيان الباعث على تعديل قانون الانتخاب فقال ان الذى بعث عليه هو ما وجدته اللجنة الوزارية فيه من عيوب ، ثم أضاف ان الانتخاب ليس متعة بل فريضة لا يقوم بها الا من يحسنون أداءها .

ونحن لا نتردد فى تصديق ماقالوه من ان بعضهم يجهل هذه التعديلات وان مجلس الوزراء لم يقررها وانها تحت النظر في اللجنة التشريعية ولكننا ناخذ عليهم انهم سكتوا عن مسالة المسائل وعلة العلل ، وهي عدم اختصاص مجلس الوزراء بالتشريع ؟ انهم لم يمسوا هذه المسالة بكلمة واحدة ، وماكان هذا السكوت الا عجزا عن التدليل على هذا الاختصاص وتفاديا من المكابرة فى البداهة ، لان نصوص الدستور صريحة فى هذا الموضوع صراحة لا تقبل تلبيسا ولا تأويلا

امام هذا العجز الواضح كان يقضى الواجب الذى احتملوه والقسم العظيم الذى اقسموه ان يعدلوا عن هذه التعديلات ويباشروا اجراء الانتخابات على حسب قانون الانتخابات الذى أقره البرلمان . ولكنهم ماضون فى الاخلال بواجبهم والحنث فى يمينهم ، ويزعمون مع ذلك انهم يحافظون على الدستور ويحترمون أحكامه !!

فليبحثوا عمن يصدق هذا الزعم ويكذب ذلك العمل !

فترى أن وجود المشروع فى اللجنة التشريعية التي لا وظيفة لها الا التوفيق بين المشروعات والقوانين الموجودة ووضعها في الصيغ الشرعية قبل تقريرها ومجلس الوزراء مخالف لطبيعة الاشياء وللعادة الجارية ، لانه ليس من الطبيعى أن توضع صيغة الحكم فى قالب قانونى قبل تقرير معناه ، وليس من العادة أن تنظر هذه اللجنة المشرعات قبل تقريرها فى مجلس الوزراء

أما من جهة الموضوع فان القانون المراد تعديله لم يحصل تطبيقه لا فى الانتخاب الاول لانه تقرر بعده ولا فى الانتخاب الثانى لانهم زعموا ان الجداول التى يجب تنفيذه على أساسها لم يمكن تحريرها تاما !! فكيف يصح الزعم الوزارى بان التجربة في الانتخابين أظهرت فيه عيوبا كثيرة للجنة الوزارية ؟ ! ثم ماهى تلك اللجنة وممن هي مؤلفة ؟ ! هي لجنة ألفها مجلس الوزراء من خمسة أو ستة من أعضائه ! والذى نعلمه علم اليقين ان كل هؤلاء الاعضاء لم ينتخبوا فى الانتخابات الاولى لقلة ثقة الامة بهم ولم ينجحوا فى الثانية إلا بناء على تشريعات حزبية واجراءات غير مشروعة فيها كثير مما يعاقب عليه القانون !! فلا يصح ان يكون لهؤلاء رأى في تنظيم حق هو أساس الحياة النيابية التى حرمتهم الامة منها .

كثيراً ما كرروا دعوى وجود العيوب فى قانون الانتخاب ولكنهم لم يبينوا عيبا واحدا منها ولم يقيموا دليلا على وجودها ! ! هل عيب هذا القانون انه جعل الانتخاب بالتصويت العام واشرك فيه جميع طبقات الامة؟؟ ألا يعلمون أن حق الانتخاب بنى على أصلين جليلين عرفتهما شرائع الامم المتمدنية وأقرتهما وهما أنه لايجوز أن يطبق أى قانوني على انسان لم يشترك في وضعه ولا أن يدفع ضريبة لم يقبل فرضها مباشرة أو بواسطة ؟ فحصر الناخبين فى طبقة الممولين وحرمان غيرهم ينقض الاصل الاول فضلا عن أن أفراد الامة جميعا ممولون بمعنى أنهم يشتركون فى تموين الدولة بما يدفعون لخزانتها من أموال مقررة وغير مقررة وما يقدمون لها من خدم بأنفسهم أو بعائلاتهم

ومن عجب أن هؤلاء الوزراء عندما يعجزهم الدليل يستندون على بعض قوانين الدول الاجنبية من غير أن يبينوها ولا أن يبينوا أساساتها ولا وجوه الشبه بينها وبين بلادنا فلكل امة عاداتها واخلاقها وتاريخها ودياناتها ولغتها وجوها وغير ذلك من مميزاتها وما بين أى واحد منهم مع ذلك أية امة دستورية حلت وزارتها مجلس نوابها واشتغلت وحدها بتعديل قانون الانتخاب على الطريقة التى جرت الوزارة الائتلافية عليها ! وكذلك لم يذكر حضرة وزير المعارف فى خطبته أية أمة اشترطت للناخب فى الدرجة الاولى أن يكون حاملا لشهادة عالية !

إننا نتردد كثيرا في تصور أن فكرة تعديل قانون الانتخاب نبتت أولا فى رؤوس مصرية، بل اكبر الظن انها نبتت فى رؤوس أجنبية واتصلت منها الى الوزارة المصرية وقضى عليها المركز أن تقبلها، ولهذا نرى ان الذين انفصلوا منها بعد أن روجوا هذه الفكرة وأيدوها انقلبوا بعد انفصالهم يسوئونها ويظهرون ما فيها من اخلال بالدستور و بتمثيل الامة و بمصالح البلاد! ولو انهم كانوا هم الذين تصوروها واقترحوها سداً لعيوب وجدوها فى قانون الانتخاب ودلهم الاختبار عليها يصعب عليهم أن يعدلوا عنها بعد انفصالهم . ولو ان الوزارة الاتحادية التى استقلت بالامر بعدهم كانت حرة فى رأيها لبادرت الى العدول فوراً عن هذه الفكرة حتى تثبت للامة انها لم تكن من بناتها بل من بنات الراحلين

والحق الذى لامرية فيه وصرحت به بعض الجرائد الانجليزية أن الغرض بهذه التعديلات هو إبعاد الوفد عن النجاح فى الانتخابات أى الاغلبية الساحقة فى الامة

فليعترفوا بذلك كما اعترف اسيادهم فان الاعتراف بالحق فضيلة على كل حال

« سعد زغلول »

المبادىء التى كان الزعيم الاكبر

يبثها فى خطبه

فى ١٦ ابريل سنة ٩٢١ أقيمت بفندق شبرد وليمة تحت رياسة صاحب المعالى احمد مظلوم باشا رئيس الجمعية التشريعية سابقاً بقصد تكريم المغفور له سعد باشا باسم « الهيئات النيابية المصرية » عقب عودته من مفاوضات ملنر . وألقى الفقيد العظيم فى تلك الوليمة خطبة ضافية نقتطف منها ما يأتى :

الامة ليست إلا قسما من الانسانية . ذا تاريخ واحد . ذا ذكر واحد . ذا تقاليد واحدة وذا عوائد واحدة يتكلم بلغة واحدة وينبض بشعور واحد وتجيش فى صدره آمال واحدة . تلك هي الامة . والآمال التى تجيش في صدور الامة الان هي «الاستقلال التام» (تصفيق) .

ليس فى الامة طبقات يمتاز بعضها عن بعض بل كلها طبقة واحدة ليس فيها فلاح ولا باشا بل كذب من زعموا أن للباشوات طائفة خاصة تريد بهذه الحركة أن تحكم البلاد بالظلم او الاستبداد ، كذب هذا الزعم فينا . ليس فينا طبقة تسمى طبقة الفلاحين بل كلنا طبقة واحدة فالباشا يجوز له أن يكون فلاحا والفلاح يجوز ان يكون باشا . وليس هناك طبقة ممتازة عن الاخرى فانى أنا وأخونى وكثيرا من أقاربى فلاحون وأغلبهم من أصحاب الجلاليب الزرقاء وأنا باشا . وكذلك كثير منكم باشوات وأخوتهم وآباؤهم واخوانهم وأقاربهم من حملة الجلاليب الزرقاء ايضا (تصفيق) وكما انه ليس فينا أثر للطبقات كذلك لا أثر عندنا مطلقاً لاختلاف الاديان فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال . رأينا هذا التعانق رمزا للسلام والاخاء . ليس رمزا للسلام والاخاء بين القبطى والمسلم فقط بل بين المسلم وغيره ممن يدين بديانة اخرى سواء كان فى مصر أو خارج مصر سواء كان وطنيا أوأجنبيا .

ليس عندنا أثر للاختلاف بين الاديان كما قلت وهذا التعانق رمز لذلك الاتحاد الذى لا يحد بحدود بلادنا بل يمتد الى ماوراء حدودها ولذلك كنا متشبعين بروح التسامح نحو كل اجنبي ونحفظ للاجانب عندنا من الاحترام والرعاية مايستحقونه بما عطفوا به علينا لانى اعترف علنا كما يعترف ابناء جنسي واخوني بان الاجانب اظهر عطفا جميلا على النهضة الحاضرة

وانى بلسانكم بل بلسان الامة جميعا أوجه لهم عبارات الشكر على هذا العطف كما أبدى لهم أجمل عبارات الشكر على الترحيب بقدومنا كالوطنيين أيضا ، ونؤكد لهم أن مصر المستقلة ستكون — ستعمل — ستبذل جهدها — فى أن تكون صديقة كريمة لهم وكلامى هذا اذا قلته عن كل الاجانب وفى مقدمتهم الامة الانجليزية الكريمة فلتتأكد هذه الامة وشعبها ان مصر تكون صديقة ، ان مصر المستقلة تضع يدها بعزة و بكل حرية في يد انجلترا لتعقد اتفاقا معها مبنيا على العدالة واحترام الحقوق

الجهاد فى سبيل الدستور

نداء من الرئيس الجليل

الى الامة المصرية

كانت الامة على أهبة الانتخابات الانتهية وقد تألفت الاحزاب تحت زعامة المغفور له سعد باشا فاصدر رحمه الله هذا النداء البليغ :

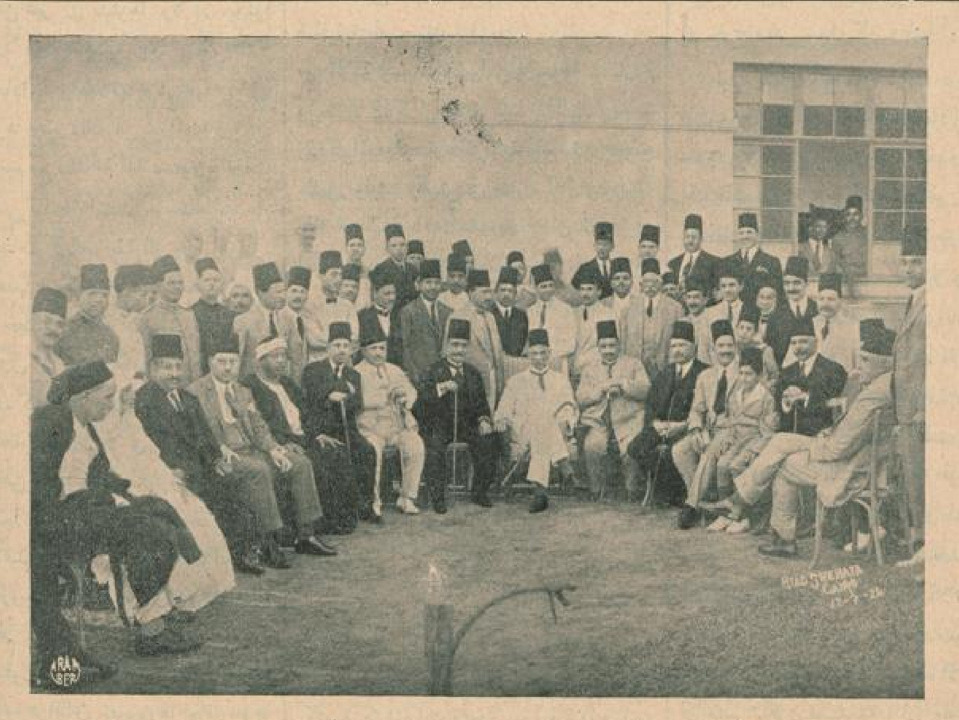
بني وطني

أهدى اليكم أطيب التحيات وأخلص التهانى بحلول عيد الفطر المبارك ، وأشكر من خصنى منكم بسؤال عن صحة أو تهنئة على نعمة أصدق الشكر وأجمله . وأرجو الله أن يجعل هذا العيد سعيداً ، وأن يعيده على أمتنا العزيزة في استقلال تام ، واتحاد تام ، ودستور مكرم ، وبرلمان محترم ، وحكومة عادلة ، وحرية كاملة ، وصحة شاملة ، وامن سابغ ، ويسر عم . وأن يهبنى من القوة ما يمكننى من الاستمرار على الاشتراك معكم في المجهودات التى تبذلونها لتحقيق هذه الامانى السامية ، ومايساعدنى على تحمل هزات السرور بها يوم أرى الامة مبتهجة بوصالها . ومتمتعة بثمراتها الغالية

بنى وطنى :

عرفتم الاتحاديين وخبرتم أمرهم ، ورأيتم كيف ألفوا حزبهم من الامعات الطامعة ، والنكرات الشائعة ، ليكون للظالمين عدة وللمستبدين عضداً !! وكيف جمعوا له الاموال قهراً ، وألزموا حتى الاميين جبراً بالاشتراك فى جريدته . ورأيتموهم في الحكم كيف يعطلون برلمانكم وينقضون دستوركم ، ويبددون أموالكم ، ويتقربون للاجنبي بالتنازل عن حقوقكم والتساهل فى الدفاع عن شرفكم ، ويتصرفون فى الادارة بما يخل نظامها ، وفي القضاء بما يشوه سمعته !! وكيف يحرمون ما أحل الله لكم من العمل الصالح والكلم الطيب ، حتى الاجتماع فى دوركم ! حتى الاحتفال بأعيادكم ، وحتى التودد لاصحابكم ، بل حتى التوجه الى الله بالدعاء لمن حبوتموه بحبكم !! وعلمتم أخيراً كيف حاولوا أن يسلبوا سوادكم الاعظم حق الانتخابات بالقانون الذى أصدروه وألزموكم بتنفيذه قهراً .

كل هذا عرفتموه وخبرتموه وادركتم ضرره بحاضركم ، وخطره على قابلكم . فاتفقت كلمتكم بعد خلاف طالت مدته وكادت تسوء عاقبته ، على انقاذ الدستور من الايدى العابثة وصيانته من عدوان الغادرين . وكان من بركات هذا



المغفور له سعد باشا وأعضاء وزارة الشعب وعدد من حضرات الشيوخ والنوب وغيرهم فى مستشفى الدكتور على بك ابراهيم رامز بعد شفائه من حادثة الاعتداء عليه فى ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤

الاتفاق الذى سعت اليه أحزابكم ووثق عراه زعماؤكم ، ان نجح الله قصدكم وخيب سعي أولئك الاثمين ، وقضى أن يكون الانتخاب على حسب القانون الذى وضعه برلمانكم

وما كان لهؤلاء الخائبين ، بعد ان احبط الله عملهم ، الا أن يتواروا عن العيون الناظرة . ولكنهم ابوا الاظهورا ، والا أن يكون ظهورهم مخجلا منكوراً ! ! ظهروا يطلبون من الامة ان توليهم ثقتها ، ليستمروا فى حكمها ، ويمكنوا من اعناقها نيرهم ! ! ظهور ما انكره ! وطلب ما اسخفه ! وغاية ما ابعدها ! ! ولكنهم ربما اعتمدوا فى هذا النكر السخيف على أن تساعدهم حكومتهم فى الانتخابات الحاضرة كما ساعدتهم فى الماضية — ان كان هذا اعتمادهم ! فقد ضل سعيهم وسقطوا فى الهاوية ! اذ الانتخاب اليوم مباشر ، والتداخل فيه كثير الخطر قليل الفائدة خصوصا اذا كان لنفع قوم امثالهم ، لا تزال سيئاتهم نازلة بالناخبين ، ومطالبهم تترى ، وجروح الناس منها دامية .

على أن الاحزاب المؤتلفة عقدت من اليوم عزمها على أن تقاوم بكل وسيلة مشروعة أي تداخل غير مشروع فى الانتخابات الجارية ، وصممت على مقاضاة مرتكبيه ، مهما كانوا ومهما كانت مراكزهم ، وعلى أن هذه المقاضاة ستكون فى مقدمة الواجبات التى يقوم بها الممثلون لها فى البرلمان القادم . صممت على ذلك ، لان حرية الانتخاب هى اساس الحريات جميعها ، والاعتداء عليها جريمة على أقدس حق ، فمنعها فرض على كل هيئة وكل فرد ، وتاثرها من اوجب الواجبات خصوصا على خدام الصالح العام

وما اتخذت الاحزاب هذا القرار ، شعورا بضعف فى الناخبين ، ولا شكا فى حقيقة ميولهم الوطنية أوفى نتيجة الانتخابات ، ولكنها اتخذته برا بالقسم الذى اقسمه زعماؤها ، ووفاءاً بالعهد الذى قطعوه للامة على انفسهم من انقاذ الدستور وحمايته من عبث العابثين ، ولكى تنبه الحكومة وعمالها أن اللعب بالانتخابات ليس من الهنات الهينات ولا مما يقبل التسامح من الافراد أو الهيئات ، وليعلموا أن هذه الاحزاب مهما اختلفت فى خططها فانه لا خلاف بينها فى الدفاع عن الحياة النيابية وصيانتها عن كل مايخل باصولها وفروعها . بل يمكننا ان نؤكد لها أن هذا الائتلاف الذى توثقت الآن عراه لايبعد أن يصير فى القريب العاجل امتزاجا تاما تتوحد فيه كل القوى والخطط وتسير سيرا واحدا لغاية واحدة .

وتمهيدا لهذه الغاية السامية اتفقت الاحزاب ألا تتنافس فى الانتخاب ، وان تخصص لكل منها عددا معينا من الدوائر يرشح فيه على مبدئه من يشاء من رجاله ، ووعد كل منها بان يدعو لجانه من رؤساء وأعضاء فى الدوائر المختلفة أن يلاحظوا هذا الاتفاق وينفذوا مااقتضاه بكل دقة واخلاص مهما كلفهم ذلك من تضحية وعناء

واليوم أكرر على لجان الوفد هذا الرجاء وأدعو الناخبين جميعا أن يحذروا انتخاب الاتحاديين الذين هم حرب على الدستور وبلاء على الحياة النيابية . نسأل الله تعالى أن يقى البلاد شر انتخابهم ، وان يوفقنا جميعا الى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل

سعد زغلول



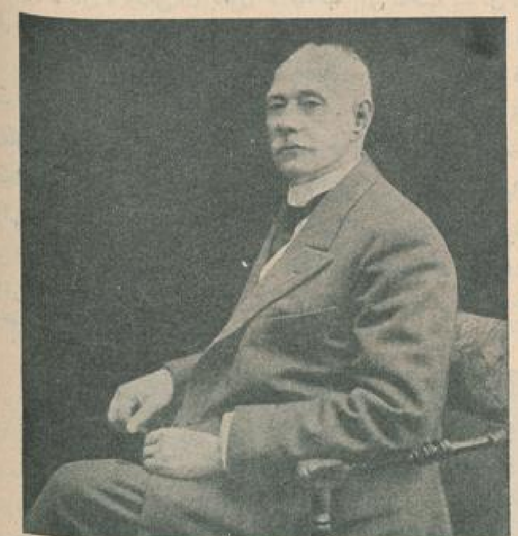
تصوير رياض شحاته

المغفور له سعد باشا وحرمه أم المصريين وسيدة من اسرتهما فى مستشفى الدكتور على بك ابراهيم رامز عقب ابلال الزعيم من حادثة اطلاق الرصاص عليه في ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤

الزعـــــيم الاكبر فى أدوار حيـــاته



صورة المغفور له سعد باشا وهو فى ثوب المحاماة فى المدة الاخيرة من اشتغاله بها



صورة الفقيد فى بداءة الحركة الوطنية وكان فى « ايكس لى بان » بفرنسا



صورة الفقيد فى سنة ١٩٠٦ عندما عين وزيرا للمعارف



المغفور له سعد باشا وعلى جانبيه صاحب الدولة عدلى باشا وثروت باشا وخلفهم بعض حضرات الشيوخ والنواب فى شرفة بيت الامة وقد اخذت هذه الصورة فى عهد الوزارة العدلية

من آثار سعد

(بقية المنشور على صفحة ٥)

كيفية الشورى ومناصحة أولياء الامر الأمم أخذت هذا الواجب نقلا عنا وأنشات له اما مخصوصا متى رأينا فى الموافقة نفعا ووجدنا ا فائدة تعود على الامة والدين والا اخترنا ن الكيفيات والهيئات ما يلائم مصالحنا يطابق منافعنا ويثبت بيننا قواعد العدل وأركانه وجب علينا اذا رأينا شكلا من الاشكال طبة للعدل أن نتخذه ولا نعدل عنه الى غيره كيف وقد قال إبن قيم الجوزى ما معناه ان مارات العدل اذا ظهرت بأى طريق كان فهناك رع الله ودينه والله تعالى احكم من أن يخص رق العدل بشيء ثم ينفى ماهو أظهر منه وأبين.

فتالف من مجموع هذا ان الشورى واجبة ان طريقها مناط بما يكون اقرب الى غايات صواب وأدنى من مظان المنافع ومجالبها . على نها ان كانت فى أصل الشرع مندوبة فقاعدة تغير الاحكام بتغير الازمان تجعلها عند مسيس الحاجة اليها واجبة وجوباً شرعياً . ومن هنا نعلم ان نزوع بعض الناس الى طلب الشورى ونفورهم من الاستبداد ليس واردا عليهم من طريق التقليد للأجانب ولا آتياً لهم من ذم بعض الجرائد فيها هكذا جزافاً ورجماً بالغيب كما سبق اليه قلم محرر تلك الجريدة بل ذلك نزوع الى ماهو واجب بالشرع ونفور عما منعه الدين وقبحه العلماء وشهدوا من آثاره المشئومة ما عرفوا به قبح سيرته ووخامة عقباه . نعم لا ننكر انه ربما كان فى الطالبين النافرين من سيق الى حب الشورى وكراهية الاستبداد المطلق بطبيعة التقليد ولكن ذلك ان كان فليس الا نزراً يسيراً من مقدار كثير ، فلا يصح اطلاق القول بالتقليد على فرض أن يجوز التخصيص. ولو قال حضرة المحرر ان كثرة ذم الجرائد للاستبداد وتشويقهم الى الشورى أحضر تهم صورما أخذوه من الواقع وأخطرت باذهانهم أمثلة المشهود في العيان فجسمت ذلك عندهم فلذلك اشتدت كراهتهم فيه ، وقويت رغبتهم فيها ، لكان ذلك أدنى الى الصواب ولكن ربما سيق القلم الى غير المراد .

وأما قول حضرة المحرر ان جواز اعطاء الحرية للافراد فى ابداء آرائهم مع كونه تفرداً بالرأى اى استبدادا بحتا يستلزم جوازه فى جانب الامراء بالطريقة الاولى فهو خلاف التحقيق فان حرية الافراد على معنى تنفيذ ما يرونه صوابا لا يقال لها استبدادا أصلا لا لغة ولا عرفا فان واحدا منهم لم يستقل بتنفيذ ما رآه كما هو حقيقة الاستبداد بل انما طلب غيره لمشاركته فى الرأى وما هو من معنى الاستبداد فى شيء وذهاب المحرر فى هذه العبارة خلف فكره يعد من سبق العلم وجريانه بما لا يرجع الى اصل علمى اذ ليس فى تشارك افراد العامة تصرف الواحد فى الكل بل تصرف الكل فى الكل او تصرف الكل فى الواحد سلمنا كونه استبداداً .

فهل يستلزم ذلك صحة الاستبداد فى جانب الأمراء مع العلم بان رأي الواحد ليس مثل رأى الكل ؟ اذ الاول مظنة الخطا ولا يحتمل الثانى خطأً الا احتمالا يفرضه العقل وتكذبه العادة والاختبار ومن ثم قال سيدنا عمر بن الخطاب (الرأى الواحد كالخيط السحيل هو الحبل على قوة واحدة — والرأيان كالخيطين والثلاثة الآراء كالثلاثة لا تنقطع) وقال صلى الله عليه وسلم (ما تشاور قوم الا هدوا لارشد أمرهم) وقال تعالى حكاية عن نبيه موسي عليه السلام (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى)

وقال عمر رضى الله عنه عند ما جعل الخلافة شورى بين ستة (ان انقسموا اثنين وأربعة فكونوا مع الاربعة) ميلا منه الى الاكثر لان رأيهم الى الصواب أقرب قال السيد السند عن أبى هريرة (ما رأيت أكثر تشاورا من أصحاب رسول الله) أفبعد هذا يصح الحكم باولوية استبداد ولاة الامور ؟

لاشك ان الحكم بهذا يكون من قبيل ترجيح المرجوح من حيث هو مرجوح بل من تجويز الممنوع ان أريد الاستبداد المطلق حيث علمت امتناعه مما أسلفناه لك من الادلة المنقولة والبراهين المسموعة .

هذا ما أردنا ايراده في هذا المقام دفعا لما توهمه عبارات تلك الجريدة من تجويز ديننا الاستبداد المطلق او ايجابه مع كونه براء منه ودفعا لما عساه يتولى بعض الاذهان من كون حكم الشورى عندنا معاشر المسلمين الندب مع انه الوجوب كما قررنا ولعل من يدعى ان الامة الاسلامية لا تصلح للشورى زعماً منه ان ديننا القويم يأباها يكتفي بهذا المقال فيعلم ان شريعتنا شريعة سمحة تأبى ان يتولى أمور ذويها من لا يراعون للشرع حرمه ولا يحفظون للسنة ذمة. وتوجب الشورى على كل من الرعية والحاكم جميعا. ذلك هو الحق (والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل)

كلمات لسعد باشا

لايفوتكم أن تحتجوا على كل أمر ترون أن فيه مخالفة للقانون مهما كان صغيرا فى نظركم فربما كان لهذا الامر الصغير علاقة فى المستقبل بامر كبير فيتخذ سكوتكم فى هذا حجة عليكم فى ذلك

***

لسنا باصياء على الامة بل وكلاء عنها ولكننا وكلاء أمناء فيجب علينا ان نؤدى لامتنا الامانة كما اخذناها عنها .

***

انا اذا احترمنا أمراً للحكومة نحترمه لانه نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

***

نحن قوم مسالمون لا مشاغبون فاذا اشتددنا نشتد لان الحق يطلب منا ذلك واذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لا تسليم العبيد .

ساعات بين الكتب

البطـــــولة

على ذكر سعد

من هو البطل ؟ لا نريد ان نستوحي جواب هذا السؤال من أقوال المؤرخين وعلماء النفس ورجال المعرفة والادب وانما نريد ان نستمع الى أقوال العامة الذين يحسون البطولة ويؤمنون بها ولا يقرأون الكتب او يبحثون في موضوعاتها، فاذا سالت هؤلاء : من هو البطل ؟ فيغلب ان تسمع منهم جوابا واحدا هو أشيع الاجوبة واخطؤها او هو خطأ لانه يصف لك البطولة من ناحية بارزة فيها كدأب العامة ومن لا يتكلفون النقد والمقابلة، ثم هو يدع نواحيها الأخرى ومراميها فلا يلقي لها بالا ولا يظن ان لها شانا في تقدير البطولة و « تكوين » الابطال، ذلك الجواب الشائع الخاطىء هو ان البطل من لا يخاف ، وفلان بطل عندهم أي انه متقحم هجام لا يبالي العواقب ولا يرتدع عند خطر ، وتلك هي الصفة الغالبة للبطولة في رأي الاكثرين.

اما ان البطل شجاع فهذا صحيح لا غبار عليه ، واما انه لا يخاف فهنا موضع النظر والتأمل ، لان الشجاعة ليست هي عدم الخوف وانما هي التغلب على الخوف وليست هي نقيض العقل والحكمة وانما هي نقيض الجبن والضعف، فرب رجل لا يبالي الخطر يكون اقتحامه جهلا بالخطر وغفلة عن العواقب ويشبه في هجومه على الامور حيوانا يثب على فريسته كما يندفع الحجر القت به يد قوية فهو لا يملك الجمود في مكانه، وانما الشجاعة الانسانية التي تشرف هذا الانسان وترفعه الى مقام البطولة هي ان تعرف الخوف ثم تكون انت اكبر منه وأقوى من ان تستكين له وتنكل عن قصدك لاجله ، فالبطل يخاف ولكنه لا يستسلم لخوفه ، وربما كان في اقدامه ضرب من الخوف اعلى من هذا الذي يفهمه السواد ، كخوف الضمير او خوف الصغر في نظر نفسه او خوف العار على الاقل وهو ضرب نبيل شائع بين الناس اكثر من شيوع خوف الضمير او خوف حساب الانسان لنفسه .

قد تسمع جوابا آخر عن سؤالك من سواد الناس واشباه السواد، فيقولون لك ان البطل هو من يغلب منازليه ويقوى على خصومه ويكونون ايضاً على صواب في هذا الجواب من ناحية واحدة وعلى خطأ كثير من نواحي عدة. اذ البطل قد ينهزم كثيراً في ميدان جهاده بل هو قد يؤثر الهزيمة أحياناً على الظفر لانه لا يحارب بكل سلاح ولا ينشد كل غاية، وليس من النادر بين الابطال من ماتوا مهزومين في عصرهم وغلبهم اناس دونهم في العظمة والبطولة او ليسوا من العظمة والبطولة على شيء ، وكأي من هزيمة هي أشرف من نصر يجيء بذميم الوسائل وحقيرها ويكون محصوراً موقوتاً لا نفع فيه لاحد ولا أثر له بعد حينه ، ولعل الاصح هنا ان يقال ان البطل من يغلب نفسه ويقوى على شهواته لا من يغلب منازليه ويقوى على خصومه ، فاذا وقف البطل بين فتنة الطمع والغواية وفتنة الحرب والسطوة فخطر الاولى عليه اكبر من خطر الثانية وحاجته الى البطولة التي يقمع بها قوة نفسه أعظم من حاجته الى البطولة التي يصرع بها قوة خصمه ، فليست الغلبة في كل حال هي شأن البطل وانما تطلب منه الغلبة على النفس أحياناً كما تطلب منه الغلبة على الخصوم .

أوسع من هؤلاء نظراً وارفع نفوساً من يصفون البطولة بصفة غير الاقتحام والغلبة وهي صفة الايثار وقلة الحرص والانانية ، ولكننا نحب ان نقول هنا ان الاثرة والايثار خلتان تلتقيان كثيراً في اجواء العظمة وميادين « المصالح الكبيرة » ، فمن الايثار في هذه الاجواء والميادين ما هو اثرة بارزة ومن الاثرة ما هو ايثار محمود . وصاحب الشريعة الذي يفرض على الانسان ان يؤمن بشرعه او لا يرى له حقا في الحياة ماذا تسمى فريضته تلك الا أنانية لا انانية بعدها وأثرة تفوق كل أثرة ؟ تسميها انانية وأثرة بلا مراء، ولكنك لا يسعك ان تفرق بينها وبين الايثار في سبيلها ولا تدري كيف يكون هذا الرجل مؤثرا او غير مستأثر اذا هو أراد أن يكون ، والعظيم مذ كان عمله يتناول الامة باسرها او يتناول الدنيا بجملتها يخدم الناس ويبرهم ويؤثرهم على نفسه حين يخدم وطره ويحرص على انجاز عمله ، فالانانية هنا قوة تلهب الغيرة في قلب العظيم لمنفعة الناس لا لمنفعته هو وخديعة طبيعية تخدعه بها الفطرة كما تخدع الاحياء باللذة التي يجدونها في تخليد النوع وحفظه من الفناء ، ولو انك فرضت على العظيم الذي هذا خلقه ان يصبح انانيا بغير هذه الانانية النافعة لما استطاع ولا قدر على ان ينصف نفسه من تلك القوة التي تسخره وتوهمه انها تأجره على ما يعمل ولا أجر له على كل هذا العناء ، ولو جردته من هذا الخلق لجردته من شيء يتعبه هو وينفع الاخرين ويلفته الراحة التي كانت تعز عليه وحرمت الناس جهده ونصبه الذي كانوا ينعمون به ، ولسنا نقول ان الفرق معدوم بين الانانية والايثار في الابطال والعظماء فان من هؤلاء اناسا يوصفون بهذه الخلة واناسا يوصفون بتلك ومنهم اناس اذا تعارضت الدوافع الذاتية والدوافع الغيرية اختلف المسلك بينهما على حسب اختلافهم في الطبائع والميول ، ولكنا نقول ان الانانية لا تحرم البطل بطولته اذا نزل بها في ميدان العمل الكبير ومستبق الهمم الجسام

وربما قيل بعد هذا ان البطولة اذن هي

العمل الكبير الذى يغير صفحة التاريخ ويحول مجرى الحوادث ويكون له دوى على رأى أبي الطيب كتداول الانامل العشر فى الآذان، فقول «لا» مرة اخرى لان هذا خلط بين العظمة والبطولة وهما غير سواء فى المعالم والسمات، فقد يكون الرجل عظيما وليس هو بيطل وقد يكون بطلا صغيرا ألا ينعت بالعظيم. وتيمورلنك قد غير صفحة التاريخ وحول مجرى الحوادث، بل نعتقد نحن أن له فضلا على حضارة اليوم لعلنا كنا فاقديه لو لم يظهر لغاراته أثر فى الوجود، فهو الذى اجلى الترك عن بلادهم وهو الذى جر بذلك الى فتح القسطنطينية فانتشار النهضة فالتماس المسالك الى الهند حول افريقية فتسابق الامم فى العلم والسياحة وفنون الحرب والسلام، فهو ذو حصة في حضارة اليوم ترجح على حصص الكثيرين من ذوى الشهرة بالخير والسمعة بالتعمير. ولكن هل ننظم تيمورلنك فى ابطال الانسانية لانه عظيم الجهود او عظيم الاثر فى الدنيا؟ كلا. فقد يعد الرجل فى العظماء، ولكنه لايعد فى الابطال ولاخطر لاحد ان يعده فى هؤلاء.

وها نحن قد رأينا ان الشجاعة وحدها لا تهم فى تكيل البطولة وانما الذى يهم هو غرض الشجاعة، وان الغلبة كذلك لا تشهد بالبطولة وانما الذى يشهد لها الميدان الذى تحرز فيه الغلبة، وان الانانية لا تنقض البطولة لانك قد تجعل الخير مطلبا انانيا فانت اذن خادم نفسك وخادم الناس من طريق نفسك، وان العظمة ليست هى البطولة لان العظمة صفة مشاعة بين الخير والشر والنفع والايذاء، فخلاصة ما تقدم ان للبطولة سبيلا هو ذاك الذى يعنينا منها وذاك الذى يميزها من العظمة والايثار والغلبة والشجاعة، وكأننا نقول بعد هذا ان البطولة هي التضحية ثم انها هى التضحية فى سبيل الآخرين

ان البطولة والاستشهاد بمعني واحد. فاذا قيل لك ان فلانا بطل فاسأل هل هو شهيد؟ فاذا سمعت نعم فهو البطل عظم او صغر والا فتخير له صفة غيرها لان الشهادة عنصر لا تقوم بطولة بغيره. وليست البطولة على هذا بالشيء النادر بين الناس فان كل انسان بطل فى صفة من صفاته وفى ساعة من ساعاته، والام التى تسهر الليل وتضنى وتهلك وتصبر على الشظف والهوان من اجل ذلك المخلوق الضعيف الذى تسميه ابنها والذى يجهلها ولايجزيها ولا يدفع عنها ولا عن نفسه هى آية بطولة كريمة ومثل تخر له الجباه وتسخو له النفوس بالعطف والتنزيه، ولكنه بعد مثل كثير مشترك بين جميع الناس بل مشترك بين جميع الاحياء. لا فضل فيه لمخلوق على مخلوق ولا لامرأة علي امرأة الا في العوارض والنوافل، والمحب الذى يشقي ليسعد حبيبه وينصب ليعلم ان فى النصب راحة لمشوقه ويستطيب العذاب فى عاطفته والشدة فى خلوص طويته هو آية اخري ولكنه كذلك آية مشتركة لا يندر مثلها ولا تخشى الانسانية من نفادها، والحارس الذى يستهدف للموت لينقذ قطاراً يوشك ان يتردى فى العطب او مدينة توشك ان يدهمها العدو اوغريقا يوشك ان يلتهمه الماء هو آية اخرى اندر من ذينك المثلين ولكنها بعد لا يندر ان تشاهد في بعض الحيوانات الوفية او بعض النفوس التى لا يرجى منها خير كبير للانسانية، والطيار الذى يغامر بالحياة فى الجو العصي يذلل صعابه ويفتح فجاجه بطل يجور على نفسه ويوسع للناس آفاق الحياة، ولكنه لا يسمو الى افق عال من البطولة لانه انما يغلب خوفا مالوفا في قلبه وليس هذا الخوف باغرب مايتقى ولا باهول مايخاف على الابطال، فانت ترى ان البطولة على هذا ليست من الندرة بحيث يظنها السواد ولكنما البطولة العظيمة هي تلك المنحة النادرة بين هذه الخلائق كندرة كل شيء عظيم. ولولم يكن فى الدنيا الا الابطال العظماء لما أجدوا عليها شيئا وليس من حولهم من يلبي بطولتهم ويجاوب اريحيتهم وينجذب الى ذلك العنصر فيهم كما ينجذب الجرم الصغير الى الجرم الكبير. فهذه البطولة فى كل انسان هي التى تستجيب الدعوة اذا اهيب بها وتنهض للفداء اذا اصابت من ينسيها صغائرها، ومن ثم تلك الفورات العجيبة فى الشعوب تثور فى ايام وتخمد فى ايام اخرى فلا يثيرها الخطر ولا المبدأ ولا الحض ولا التانيب، لانها انما تنتظر البطولة التى تخاطبها بلسانها فتهب من قرارات الصدور

فالابطال درجات والابطال ضروب وشكول، وكما يوجد البطل الصغير والبطل الكبير يوجد كذلك البطل الوطنى والبطل الدينى والبطل العالم والبطل المستكشف وهذا الذى يعيش بين الجماهير وذاك الذى يعكف على العزلة وذلك الذي يجوب الارض ولا يستقر له قرار واولئك الذين يتباينون فى خصال شتى ويختلفون بينهم اختلاف النقيض من النقيض ولا تجمعهم كلهم الا جامعة البطولة، فلا تصدق من يقول لك ان البطل لن يكون الا جهما عسوفا ولا من يقول لك انه لن يكون الا بشوشاً صبورا او جادا صعبيا او فكها مداعبا أو غازيا او مؤاسيا او غرا أو داهيا اوغير ذلك من الشرائط التى يتمحلها بعض وصاف البطولة وحاصرى حدودها ومزاياها. فالحق من كل هذا أن البطولة هى الفداء وأن البطولة العظيمة هي الفداء العظيم، وأن عنصر التضحية هو أن يكون الانسان منظوراً في خلائقه وسجاياه الى غيره فكلما كان ذلك الغير أكبر عددا وأشرف قدرا وابقى أثراً كان عنصر التضحية اجل واكرم واغلى وأقوم، وكان هذا هو مناط التفاضل بين الابطال من جميع الدرجات والشكول.

وللتضحية مقياس آخر فى باطن النفس غير ذلك المقياس الذى يظهر في خارجها ويرجع فيه الى الناس ومايصيبون من بطولة البطل وجهاد الشهيد، ذلك المقياس نعرفه حين نعرف التضحية ونتفق على معناها، فهى كما نفهمها نحن الغلبة على الخوف او الغلبة على الامل والمقياس الذى يفرق بين درجاتها وشكولها هو — على هذا — المقياس الذى يفرق بين ضروب المخاوف وضروب الآمال، فمن الخوف مايغلبه

(البقية على صفحة ١٩)

بلاد المغرب
وآثار الرومان فيها

يطلق اسم « بلاد المغرب » عادة على الجزء الغربى من شمال أفريقيا بما فيه تونس والجزائر ومراكش . وفى هذه الاقطار جميعها مظاهر واحدة وعادات متشابهة ولهجات لغوية متقاربة . وقد زاد الشبه بينها وقربها من الوحدة وقوعها جميعاً تحت السيطرة الفرنسية بأي سبب من الاسباب ونيلها كلها نصيبا واحدا .

وأول ما يلاحظ من وجوه الشبه بين تلك الاقطار الثلاثة هو فن البناء العربى بها ، ففيها مبان عربية لا تزال تنبيء عن دقة الفن العربي القديم ، وأكثر ما يظهر فى المساجد والقباب . وثمة الحاصلات متشابهة وقد تبعتها طرق التجارة وأشكال المتاجر بطبيعة الحال ، ونشأ عن الاتحاد في الحياة المادية اتحاد في العادات وطرق المعيشة . ويصح أن يقال بوجه الاجمال أن سكان شمال أفريقيا شعب واحد ما عدا فروقا تظهر فى بعض الاقطار ولا تبدو فى البعض الآخر .

ولم تحتفظ بلاد المغرب بالآثار العربية القديمة وحدها بل لا تزال بها أيضا بعض الآثار الرومانية الاقدم ، فترى هناك قصورا




سوق تجارية في غرداية بقلب الصحراء .



ضريح سيدي ابو علي في واحة رفتة



معبد الآلهة سلستيز في بلدة دوجة وهو من آثار الرومانيين

بائع فطير في سوسه بتونس



داخل مسجد محفور في الجبل بزرواية



معبد روماني في سبيتلة

ـابد من عهد الرومانيين ولم يبق من أكثرها أعمدة وأنقاض ، وترى الحمامات الرومانية ـقة وبعضها لم يؤثر فيه مضي الزمن .

عروس في المزاد .

في بلدة بوروري بجزيرة سردينيا حسناء تدعي جيز بينا كاتاريناز وقد تقدم كثيرون من الشبان لزواجها فاعلنت أنها لن تتزوج الا من يدفع لوالديها الفقيرين أكبر مبلغ من المال بشرط أن لا تزيد سنة عن ثلاثين عاما وأخيراً فاز بزواجها شاب دفع ستين الف ليرة . . .

محاضرة صامتة

الترجمة الى العربية والتأليف بها

—٣—

نشرنا في العددين السابقين جزءين من المحاضرة القيمة التى أراد الاستاذ محمد صلاح الدين أن يلقيها فى نقابة الموظفين بالقاهرة فحالت وفاة الزعيم الاكبر دون ذلك ، وانتهى المنشور بالعدد السابق بنهاية تصريحات رئيس الوزارة ووزير المعارف ومدير الجامعة عن التعليم ونشر المعارف . واليوم ننشر الجزء الثالث من تلك المحاضرة :

هذه تصريحات رئيس الوزراء المسئول عن سياسة البلاد العامة ، ووزير المعارف المسئول عن سياسة التعليم ومدير الجامعة المصرية الذى هو إن شئتم صاحب المكان العلمى الاول فى مصر . وأرانى متفقاً معها في كثير من الآراء التى وردت فيها ما يؤيد ما أسلفت به اليكم من آراء ومنها مايؤيد مابقى علىّ الادلاء به وأهمها فى نظرى ما يأتى :

أولا — ان رئيس الوزراء يرى انه لا يحسن الاقتصار على التعليم العالى والتخصص فى الجامعة المصرية لاننا فى أشد الحاجة الى شيوع المعارف العامة بين المتعلمين ولذلك دعا الى دائرة المعارف العربية . ثم يراها لا تكفى بالغرض المقصود فيوجه اهتمامه الى إعداد طائفة من المؤلفات لنشر الثقافة العامة . ولعله لا يقتنع بهذا أيضا .

ثانيا — ان مدير الجامعة تسوؤه حال اللغة العربيـة وقد فكر من قديم فى تحسينها فألف مجمعا لغويا لم تلبث ان وأدته الايام . وان الرأى لديه الالتجاء الى أخذ الكلمات من الغير وتعريبها وتصحيح اللغة العامة حتى تستقيم . ويرى فى دائرة المعارف ألا تقتصر على العلوم العربية والاسلاميـة بل تكون شاملة لجميع المعلومات وسائر الفنون وأن تكون العمدة فى اعدادها على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد عليه . بل ان العلوم العربية والاسلامية نفسها يراها أوضح فى كتب الغربيين مما هى فى الكتب العربية . حتى البحث فى أصول اللغة كثيراً ما نحتاج فيه الى المراجع الاوروبية . وهذا الاهتمام الظاهر بالترجمة طبيعى الى أبعد حد من معرب أرسططاليس بيننا هو أقدر ما يكون على التأليف

ثالثا — ان وزير المعارف يهتم اهتماما عمليا باعداد الموسوعة العربية وقد ألف لجنة لتدرس هذا الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه .

ولقد كان الموضوع المطروح فى الاحاديث موضوع الموسوعة فتعـداه المتحدثون الى الكلام فى ضعف اللغة العربية ووجوب الاهتمام بتحسينها وفى انشاء المجمع اللغوى وتفضيـل الترجمـة على التأليف لان هؤلاء جميعاً حلقات فى سلسلة لا ينفصم اتصالها وسأتكلم فيما يأتى عن كل منها واهتم بالاخيرة اهتماما خاصاً . غير انى ابتدىء بتوجيه التفاتكم الى ما ظهر على ثروت باشا من عدم الاكتفاء بدائرة المعارف وما نصح به من اعداد طائفـة من المؤلفات لنشر الثقافة العامة إذ هو فى ذلك محق إلى أبعد حد لان الموسوعة بالنسبة للعلوم والفنون والاداب أشبه شىء بالقاموس بالنسبة للغات فان كان القاموس يفيد فتيلا فى تحسين الاسلوب اللغوى أفادت دائرة المعارف فى تحسين أساليب التأليف واعداد النفوس للتصنيف . وما يفيد القاموس ولا تفيد الموسوعة فى هذا شيئاً لانهما إنمـا أعدا لرجوع الناس اليهما عنـد الحاجة لا للتحصيل ولا للاطـلاع المنتظم المستمر . وذلك فضلا عن انه إذا ما تم لنا اعداد الموسوعة لم يستطع الناس جميعا أن يقتنوها بل تكون فى متناول القليل ثم لا يجد المطلع عليهـا ما هو وجد فى الكتاب من التفصيل والتخصيص . فلا تظن وزارة المعارف ان الموسوعة اولى شىء بمجهودها وعليهـا ان تتوجه بالاهتمام فى نفس الوقت الى ما هو أجدى من إعـداد المراجع المختلفة فى شتى أبواب العلم والادب . ولقد مر بحضراتكم فى تصريحات مدير الجامعة المصرية أن العمدة فى اعداد الموسوعة يلزم أن تكون على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن ان نعتمد عليه فهـذا الرأى الصائب الحكيم جدير بالتحقيق والاتباع فى اعداد سائر المصنفات والمراجع . وليس فى ذلك من عار كما يتوهم بعض الناس لان الآداب والعلوم لا وطن لها وهى مشاع لعباد الله جميعاً وانما العار الصارخ أن تتيسر موارد العلم ونحن ظامئون فنأنف أن نتشرف بورودها . وليس لدى أحد شك فى ان الدول الغربية سبقتنا أشواطا متعـددة فى مضمار التأليف ومهد علماؤها سبيل العلم لمن شاء من السالكين فليس جميلا ان نتنكب هذا السبيل الميسور لنبدأ من حيث ابتـدأوا . وحرام ان نتكلف الاعتماد على أنفسنا فيما لا يضيرنا ان نعتمد على الغير فيـه . والدول الغربية نفسها تتبادل بالترجمة مؤلفاتها وهى غنية عنها أما نحن فلسنا عنها أغنياء .

ولقد ينصح ناصح بان يطلع من أراد على مؤلفات الغربيين فى لغة من لغاتهم فهذا رأى فى ظاهره وجيه لانه يكفينا الجهود فى الترجمة ويشجـع بيننا تعلم اللغات . ولكنه في الواقع رأى خاطىء لانه يجعل معرفة اللغة الاجنبية شرطا في تحصيل العلم ويفرضها ضريبة على من شاء الاطلاع . وليست معرفة اللغة الاجنبية متيسرة للجميع بل انك قد تجد كثيراً من قواد الرأى العام ورؤساء الوزراء فى الدول الغربية لا يعرفون سوى لغـة بلادهم . والمقصود هنا تسهيـل البحث على الجميـع وتدبير المصنفات والمراجع للخاصة والعامة . ثم إنه مهما بلغ المتعلم فى الاطلاع على لغة سواه فلن تكون الفائدة العلميـة التى يستفيدها من التحصيل بها كالفائدة التى يستفيدها من التحصيل بلغة بلاده فضلا عما فى الترجمة إلى اللغة العربية من أحياء هذه اللغة وخدمتها . أما تشجيـع تعلم اللغات ففى ترجمـة مؤلفاتها ما يضمنه لنا لانه كثيراً ما يشتاق المطلع على ترجمة كتاب إلى أن يطلع

على أصله وفى اطلاعه على هذا الاصل إذا كان قد أطلع على الترجمة ما يستفيد منه كثيراً فى تعلم اللغة الاجنبية إذ يقرأ فى كتاب يفقه معناه ويفهم تعبيراته واشاراته .

فاذا ما آمنا بالترجمة وشمرنا لها فلتكن الامناء فى أدائها نلتزم الأصل ولا نتحول عنه ونتلاشى كل تلاعب او تحوير فيه مع الاخلاص فى نفس الوقت لأسلوب اللغة الصحيح وتعبيرها الفصيح . ولنتجنب الاقتباس فهو سخيف مذموم ثم ان الكتب كثيرة متفرقة الموضوعات ومنها العلمية والفنية والادبية . فكتاب في الطب أو الهندسة أو القانون وديوان فى الشعر وبحث فى الفلسفة أو المنطق أو الاقتصاد . وتختلف الموضوعات المذكورة بالنسبة لاهميتها والفائدة التى نستفيدها منها وسهولة تعريبها . فالكتب العلمية والفنية أصعب فى التعريب لان اللغة العربية قاصرة في الوقت الحاضر عن توفير المصطلحات العلمية والفنية التى يستلزمها غير ان أهميتها ظاهرة والحاجة ماسة اليها . والكتب الادبية من ناحية أخرى أسهل تعريبا . واحب الى المطلعين وأكثر شيعة وأنصاراً فكانت من هذا الجانب أقرب للفائدة وأضمن تحقيقا . ومن الموضوعات العلمية والفنية ما يتشابه فى كل أولئك مع الموضوعات الادبية كالفلسفة والاجتماع والمنطق والقانون والاقتصاد فهؤلاء جميعاً ليس بعزيز على اللغة العربية أن تنهض بالتعبيرات اللازمة لها والمصطلحات التى تقضيها فضلا عن وفرة قرائها ومكانتها عند المطلعين . فالأفضل والأحكم أن نبتدأ بتعريب الكتب الادبية وما يتشابه معها . مع عدم الاخلال باعداد المعدات اللازمة لتسهيل التعريب العلمى . وليس يضيرنا أن نبدأ بالآداب لانه وان كانت حاجتنا للعلم أشد فاننا مضطرون الى تأخير نقله حتى تتوفر للغة العربية الوسائل التى تستلزمها . ثم ان النهضة الاجتماعية والادبية تمهيد لازم للنهضة بالعلوم والفنون وتشجيع سابق عليها . كما كانت نهضة أوروبا الادبية في أواخر القرون المتوسطة ممهدة لنهضتها العلمية التى لم تبدأ جدياً الا فى أواسط القرن الثامن عشر .

الجهاز البـــــــولي

— ١ —

مقدمة :

يشتمل الجهاز البولى على الكليتين والحالبين والمثانة ومجرى البول والكليتان تقعان بداخل البطن وهما ملتصقتان بعضلات الظهر فى طرفى السلسلة الفقرية . وتحيط بهما كمية وافرة من الدهن والنسيج الدهنى تسندهما وتقيهما فى مركزهما

والكلية ذات لون أحمر قاتم تشبه حبة الفاصوليا فى شكلها . لها طرف خارجى مقوس وطرف داخلى مجوف ويكسوها غلاف رقيع أملس . والطرف الداخلى يقال له الحوض لانه يشمل فراغا فى داخله يتصل رأسا بالحالب والكلية تزن ½ ٤ أوقية وطولها ½ ٤ بوصة وعرضها بوصتان وسمكها ½ ١ بوصة واذا قطعناها قطعا مستطيلا الى نصفين نجدها مكونة فى داخلها من جزأين الجزء السطحى ويقال له القشرة وسمكه عرض خطين او ثلاثة ولونه أحمر قاتم ومحبب السطح، والجزء الداخلى او النخاع يشمل معظم جسم الكلية ولونه فاتح ويتكون من خطوط متراصعة بشكل اهرامات قواعدها متجهة للقشرة وقممها متجهة للحوض . وعند قمها بعض مرتفعات يقال لها الحلمات وعددها يتراوح من ١٢ الى ١٥ يبرز منها فتحات صغيرة تشبه الكؤوس في شكلها .

اذا فحصنا قطعة من النسيج الكلوى تحت المجهر نجد معظمها يحتوى على أنابيب دقيقة جداً ممتدة من القشرة الى النخاع وهذه هى الانابيب البولية التى تفرز البول . وتبتدئ كل أنبوبة بعقدة يقال لها الحوصلة الكلوية داخلها عروق دقيقة جداً متشعبة من فروع صغيرة متفرعة من الشريان الكلوى الذى يجلب الدم للكلية ثم تعود هذه العروق الشعرية الدقيقة بعد اتصالها بالحويصلة الكلوية فتتفرع وتصب اخيرا فى الوريد الكلوى وبذلك يخرج الدم من الكلية.

والحويصلة الكلوية تحيط بها من الداخل طبقة من الخلايا الابيثيلية يقال ان لها وظيفة امتصاص الماء والاملاح من العروق الشعرية الموجودة بكثرة بداخلها والطبقة الابيثيلية فى سائر اجزاء الانابيب البولية تختلف كثيرا عن الطبقة الحويصلية ولهذا الفرق يقال ان لكل جزء خواص ممتازة . فالخلايا الحويصلية تفرز الماء والخلايا فى الجزء المتقدم من الانبوبة البولية تفرز الاملاح والبولينا .

وبعضهم ينكر ذلك بتاتا ويقول ان هي الاعملية ترشيح من العروق الدقيقة داخل الحويصلة بها ترشح المياه والاملاح والبولينا من الدم وتتجمع فى الانابيب البولية . وكل فريق يؤيد نظريته بتجارب شتى ويتجمع البول من الانابيب البولية ويصب اخيرا فى فتحات الحملات ومنها الى الحالب ثم الى المثانة .

والحالب : يمتد من حوض الكلية وطوله ١٠ بوصات وهو عبارة عن انبوبة ضيقة باهتة اللون تتألف من ثلاث غلافات غلاف مخاطي وعضلى وليفى ونصب فى الجزء الاسفل من المثانة ويمر البول منه بواسطة التقلص فتتقلص الطبقة الفعلية كحركة الثعبان فتوصل البول تدريجيا للمثانة .

والمثانة : عبارة عن كيس يتألف أيضا من ثلاث غلافات : المخاطية وهي الجزء الداخلى وهي ملساء لكنها مجعدة من تأثير الطبقة العضلية الوسطى والطبقة الثالثة ليفية . وهناك فتحة أخرى توصل لمجرى البول غير فتحتى الحالبين. والبول يتجمع فى المثانة وعندما تمتلئ نوعا يشعر الانسان بضرورة تفريغه . عندئذ تقفل فتحتا الحالبين وتفتح فتحة مجرى البول فيجري البول منها للخارج وهذه العملية آلية «أوتوماتيكية»

البول

محضه : يتصرف الماء الذي يشربه الانسان بالتبخر فى عملية التنفس أو يفرز عرقا ولكن أغلبيته يفرز من الدم بولا بواسطة الكلى .

فوظيفة الكلى إذن هي افراز الماء من الدم ثم تصفية الدم من فضلات المواد الازوتية وهي البولينا وحمض البوليك والكرياتينين وحمض الهيبوريك وكذلك تصفيته من الأملاح الغير الاكية كأملاح الكلورور والسلفات والفوسفات التى يتعاطاها الانسان فى غذائه اليومى أو التى تنتج من عملية الميتابولزم فى الجسم وتقوم أيضا بتصفية الدم من الجواهر والادوية السامة ومن مواد التعفن الميكروبى .

فى حالة الصحة يحتوى البول على المواد الآتية :

المواد	الكمية فى ٢٤ ساعة		نسبتها فى المئة
ماء	١٢٠٠	جرام	٩٦ و
مواد صلبة	٦٠	جرام	٤ و
بولينا	٣٠	جرام	٢ و
حمض البوليك	٠و٦٥	سنتجرام	٠و٤٠
« الهيبوريك	٠و٩٥	سنتجرام	٠و٧٥
كرياتينين	٠و٩٥	سنتجرام	٠و٧٥
زلالى ومواد ملونة	١٠و٠	جرام	١ و
املاح الكلورور	١٠و٠	جرام	١ و
« السلفات	٢و٦٠	جرام	٠و١١٠
« الفوسفات والصوديوم البوتاسيوم	٢و٩٠	جرام	١و١٢٠
فوسفات المانجنيز ومو الكالسيوم	١و٩٥	جرام	٠و١٨٠

والبول الطبيعى حمضي وذلك من تاثير الاحماض المعدنية وكذلك من تعاطى الاغذية الحيوانية ومن الافراط فى الرياضة البدنية و يتحول احيانا قلويا من تاثير تعاطى الاغذية النباتية وتعاطى القلويات وفى بعض حالات حصر البول يصير البول قلويا من رسوب أملاح الفوسفات او من التعفنات النوشادرية وبذلك يبدأ تكون الحصوات فى المثانة من تجمع الرواسب القلوية

كمية البول : تزداد طبيعيا بشرب كمية كبيرة من الماء او من السوائل كاللبن والبيرة والشوربا وماء الشعير او برودة الجسم وقلة العرق ففى فصل الشتاء يبول الانسان كثيرا بخلاف فصل الصيف فيعرق فيه كثيرا و يبول قليلا .

وتزداد أيضا فى الحالات المرضية كمرض السكرى وفى بعض الحالات العصبية كالهستيريا والتشنجات وفي تضخم القلب وفى التهاب حدض الكلية وفى سيروز والتغيرات النشوية الكلوية

وتقل كمية البول فى حالة ازدياد العرق، عند قلة شرب الماء وفى بعض الامراض كاحتقان والتهاب الكلى الحاد والمزمن وفى الحميات وفى الاسهال والاستسقاء .

يبول الانسان فى حالة الصحة فى الاربعة والعشرين ساعة من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ جرام

رائحته : للبول رائحة خاصة به الا أن بعض الاغذية والادوية اذا تعاطاها الانسان تغير رائحة البول كالقرنبيط والاسبراجوس والتربنتينا والكوبيب والكوبيابا والسندل .

وفى حالات الالتهابات المثانية وفى حصر البول يكون نوشادرى الرائحة وكذلك اذا قلت كمية البول تكون له رائحة قوية

والبول السكرى له رائحة حسنة كرائحة الزهور او الفواكه

لونه : كهرمانى او لون القش الاصفر ويكون غامقا اذا قلت كميته وكذلك فى حالة الحميات وفى البول الدموى واليرقان او تعاطى السنامكا او الفنول والهيا توكسلين او الكريوزوت او الراوند . ويكون لونه فاتحا رائقا كالماء فى البول السكرى والهستيريا والتهاب الكلى والسانتونين يكسبه لونا أصفر او ارجوانيا والتربنتينا تكسبه لونا بنفسجيا والقهوة القوية كذلك تغير لونه وازرق المتيلين يكسبه لونا اخضر

حمض البوليك واليولات : تزداد كميتها بتعاطى الاغذية الازوتية بكثرة كاللحوم والاسماك ومن الخمول وقلة الرياضة وتزداد أيضا فى مرض النقرس والروماتزم وأمراض الكبد وفى الحميات والضعف والانيميا . وتنقص بتعاطى الاغذية النباتية و بكثرة الرياضة البدنية وفى التهاب الكلى المزمن وفى مرض السكرى وعندما تزداد كميتها تظهر فى البول بشكل حبات رملية قاتمة اللون لها لون الطوب الاحمر واذا رسبت فى المثانة تكون الحصوات المختلفة الحجم والشكل .

أملاح السلفات : تزداد بزيادة التغذية الحيوانية والافراط من الرياضة وفى الحميات والروماتزم والالتهاب السحائى والتهاب المخ وتنقص بتعاطى الاغذية النباتية وفى التيفوس

البولينا : تزداد بزيادة التغذية الحيوانية وبالاكثار من الرياضة وفى السكرى والصرع وتعاطى الفسفور والزرنيخ والكحول وتنقص فى الصيام وفى التغذية النباتية وعدم الرياضة وفى امراض الكبد والسرطان والنقرس والمغص الصفراوى واذا تعذر تصريف البولينا بواسطة الكلى لسبب ما يتسمم الدم وتكون العاقبة وخيمة جداً. ويمكن معرفة كمية المواد الازوتية الذى تعاطاها الانسان باحتساب كمية البولينا المنصرفة فى البول فى مدة ٢٤ ساعة لان كل جرام ازوت ينتج ٢/١ جرام بولينا والبولينا هى الخلاصة النهائية التى تحللت من المواد الازوتية (الزلالية) ويجرى تحويلها بواسطة الكبد وتصريفها بواسطة الكلى .

املاح الكلورور : تزداد بزيادة شرب الماء وبزيادة تعاطى الملح فى الطعام وفى فترة انتهاء الحميات وتنقص مع الراحة وفى الحميات والاسهال وفى الامراض المزمنة وامراض الكلى المصحوبة بالزلال ومن علامات التحسن فى الحميات زيادة كميتها بعد نقصها .

املاح الفوسفات : تزداد بتعاطى الفسفور واملاحه بكثرة وبالاكثار من الاغذية الازوتية وفى التهييج العصبي وتعب الفكر والافراط فى الفرح والحزن والجماع ، وفى بعض الامراض كالروماتزم الحاد والنقرس و بعض امراض العظام وتنقص في مدة الحمل وفى بعض حالات الجنون كالمانيا والملاخوليا وسوء الهضم

ولتحليل البول يجب ان تكون العينة حديثة ومأخوذة من كمية متجمعة فى مدى ٢٤ ساعة وتعرف محتوياتها الطبيعية والغير الطبيعية بواسطة محلولات خاصة تطبق عليها بطرق شتى و بواسطة عدد وآلات مختلفة ويمكن تقسيم التقرير لمعرفة حالة الجهاز البولى و بعض الاجهزة الاخرى من الاستنتاج من نقص او زيادة المواد الاصلية أو وجود مواد غير طبيعية كالسكر او الدم او الصديد اومواد صفراوية أو بفحص الرواسب تحت المجهر (يتبع)

الاسكندرية الدكتور محمد بشير

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

المرء ببادرة واحدة تثب الى رأسه فاذا ذلك الخوف صارع او صريع وانتهت الوقعة بهذه الوثبة الواحدة فليس لها عليه كرة تعود ، وان لذى يخنع نفسه ليستطيع ان يثب هذه الوثبة فلا يدل على كبير شيء ولا يكون له قسط من دعوى البطولة ، وان شبيها بهذا لمن يغلب خوف الموت مرة واحدة او مرات متعددة بوثبة من تلكم الوثبات الفجائية ايا كان باعثها والامل الذى وراءها . فتلك هي بطولة النوبات او بطولة الفداء الطارىء يساور القلب في الفينة بعد الفينة ولا يشف عن قدرة دائمة وخلق اصيل ، ومن الخوف مايطول امده ولكنه لا يحتاج الى قدرة عظيمة لجهاده وقهره . فهذا الخوف اوذاك دليل على عنصر البطولة التى تغلبه او ترضه على الطاعة والسكوت

وقد يعرض على الانسان مبلغ من المال ليبيع وطنا أو عرضا أو حقا فيجمع قوة نفسه ويقهر غواية المال وفتنة السرور واللذة ويقول كلمته الرافضة وكانه مغمض العينين أو فى غيبوبة السكر والحمية . ففضيلة هذه القوة لاتنكر ولكنها مع هذا فضيلة لها حدها وقيمتها وتعلوها ولاشك درجات كثيرة من الفضائل وقوى النفوس ، تعلوها مثلا تلك القوة التى تصر على الاباء والاغواء ملح عليها والحوادث تتقلب حولها والفاقة والغنى يتعاورانها واللين والشدة يتناوبانها ، وتعلوها كل قوة مطمئنة تقهر التجارب التى تطيف بها ابدا عليها تجد عندها غرة للتطلع او وطنا ضعيفا للاستسلام .

ان الرجال الذين يخافون على اممهم الذل ويرجون لها العزة ، او الذين يخافون على العالم قاطبة ان يرين عليه الرجس ويرجون له الخلاص والرفعة ، أو يخافون عليه الظلام والجهالة ويرجون له النور والمعرفة ، ان هؤلاء الذين يخافون ذلك الخوف ويرجون ذلك الرجاء ثم يثبتون على محنة المطامع والآلام أعواما طوالا لايلوى بهم جاه ولا تقعد بهم رهبة ولا ينسون الامة والعالم فى مآزق الهول ومدارج الغواية — اولئك هم عظماء الابطال فى تاريخ بنى الانسان واولئك هم شرف الآدمية وعزاء الحياة والمعنى الذى تطيب من أجله الارض وتنظر من صوبه السماء .

ومن هؤلاء كان سعد زغلول .

عباس محمود العقاد

اجتماع الوفد المصري
والبيان الذى أصدره

كان ضروريا ان يجتمع الوفد المصرى بعد الحالة التى طرأت بوفاة رئيسه وزعيم البلاد المغفور له سعد باشا زغلول . وقد توالى اجتماع الوفد منذ يوم الاربعاء ١٤ الجاري وتناقش اعضاؤه في المسائل الجديدة الطارئة وكان الوفاق التام يسود مناقشاتهم وفي مساء الاثنين ١٩ الجارى أصدر الوفد هذا البيان الآتي بعد ان وافق الاعضاء على صيغته باجماع الآراء :

أيها المصريون :

لقد نفذ قضاء الله جلت قدرته ، فمات سعد زغلول ، وجزعتم على فراقه باكين محزونين ، ولكن الله فى رحمته أبى الا أن يشرفكم فى زعيمكم ميتاً كما شرفكم فيه حياً ، فمات كما عاش مجاهداً فى سبيل الحق وكان له فى الدارين أجر المجاهدين .

مات سعد ، فتساقطت عليه نفوسكم ، وكادت غلبة الحزن تذهب بقلوبكم ، وخيل الى البعض أن آمالا كباراً عاشت فى صدره قد ماتت بموته ونزلت معه الى قبره !

ولكن حاشا للامة ولذكرى الزعيم مما يتخيلون ، فان سعداً بموته قد مضى مستقبلا وجه البقاء ، وان آمالكم التى تمثلت فى شخصه قد خلدت فى روحه فلم يعد فيها مطمع لأحكام الفناء .

والوفد المصرى ، وان تضاعفت نكبته فى رئيس هيئاته وزعيم أمته ، ليستمد من روح الفقيد قوة يتقدم بها اليكم معزيا ومذكرا ، ولن يجمل عزاؤكم الا اذا احييتم ذكرى سعد فى قلوبكم وفى اعمالكم

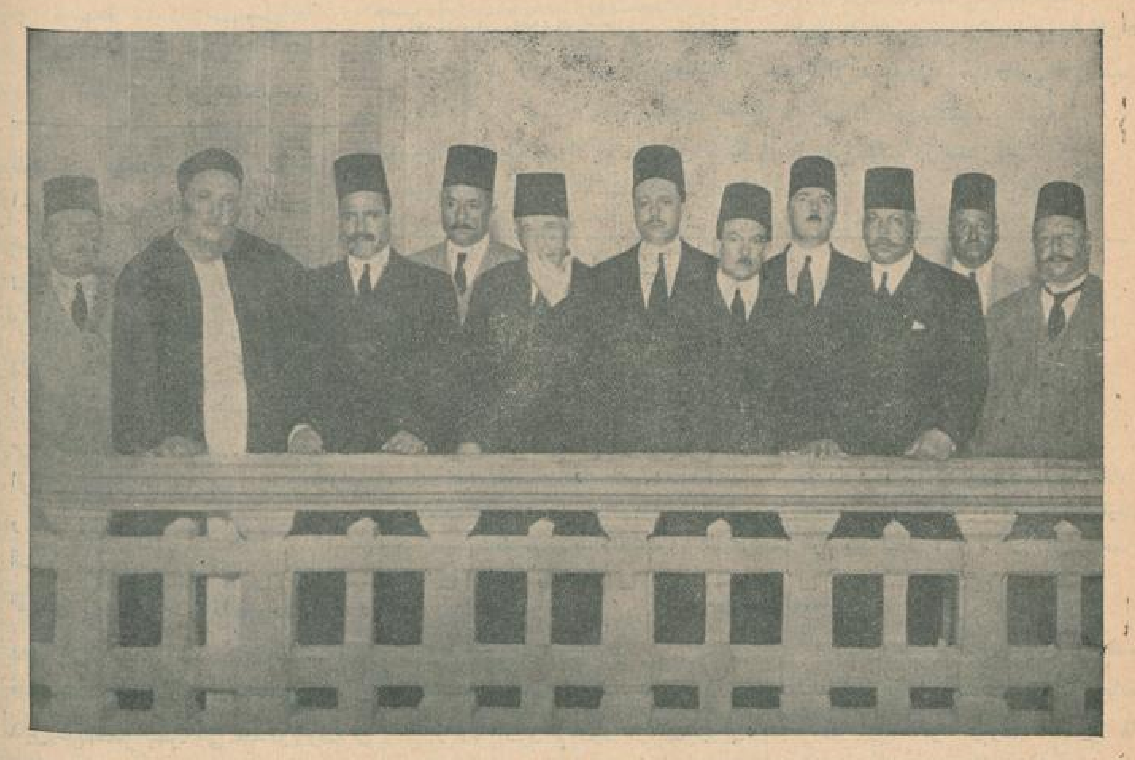
ويرى الوفد من اقدس واجباته أن يتقدم الى أم المصريين وشريكة سعد في حياته وجهاده باصدق عبارات العزاء والولاء ، ذاكرا لها مابذلت من تضحية وحاملا معها على تحقيق غاية سامية تقدست بموت زوجها العظيم .

ويرى حقا عليه أيضا ان يقدم العزاء لاسرة الفقيد ، وأن يشكر للامة على اختلاف طبقاتها وللحكومة المؤتلفة التى شعرت بشعورها مانجلى من مظاهر الاخلاص والاجلال فى تشييع الراحل العزيز الى مقره وما اتخذ من قرارات لتخليد ذكره

أيها المصريون :

ان الوفد المصرى ، وقد كان أول مظهر لنهضتكم ، واجرأ وثبة الى مجدكم ، لا يزال باقيا وسيبقى مقياسا لقوتكم وعنوانا حيا لجهادكم ، ونواة لوحدتكم ، ولسان صدق لآمالكم وآلامكم

لقد فجع الوفد في رئيسه ولكنه لا يزال حيا قوى الحياة بأمته وقد كان وسيكون واحداً فى كتلته ، أمينا على عهده ، وفيا ليومه ولغده ، كما كان وفيا لأمسه ، باذلا كل جهد حتى نفسه ،



اعضاء الوفد المصرى 《 تصوير بدر 》

ولن يترك ميدان الشرف حتى يتحقق مجد البلاد باستقلالها صحيحا وحريتها كاملة .

ولن يكون للوفد عهد سوى العهد الذى عاش ومات عليه سعد ، فاصبح فى عنقه عهداً مسئولا ، وهو السعى لاستقلال البلاد حيثما وجد اليه سبيلا .

لقد فصل الرئيس مبادىء الوفد فى برنامجه وبياناته وسيعمل الوفد على تحقيقها بكل ما أوتى من قوة ناهجا نهج رئيسه ، متجها على الدوام الى رايته ، مستعينا بالله وبالامة على تأدية واجبه

وستظل خطته كما كانت من قبل وهى الجهاد فى جو من المودة والصفاء ، فما كانت الوطنية بغضا او خصاما بل محبة ووئاما .

ان الوفد ، وهو مثال وحدة الشعب لن يالو جهداً فى توثيق تلك الوحدة المقدسة وتمكينها من نفوس الامة جميعا . وسيكون لصيانة الدستور وائتلاف الاحزاب المكان الاول من نفسه ومن عزيمته .

وسيتابع الوفد سياسته فى تمكين صلات المودة بين مصر والامم الاجنبية عامة ، والامة الانجليزية خاصة ، ذاكراً للكثير من تلك الشعوب وجالياتها فى مصر — ولشعوب الشرق على وجه أخص — ما أظهرته من عطف على الامة فى مصابها وتقدير صحيح لعظمة رجلها ، الذى كان عظيما بانسانيته ، كما كان عظيما بمصريته .

أيها المصريون

ان العالم ليرقب قوة نهضتكم ، ومتانة اتحادكم والحوادث واقفة بالمرصاد لامتحان ثباتكم ، وروح الزعيم العظيم لن تطمئن حتى تبرهنوا للناس انه كان عظيما بكم .

ألا ان الشجرة التى اثمرت سعداً لا تزال باسقة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وهى هى الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

بيت الامة فى يوم الاثنين ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ (١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٧)

حمد الباسل . مصطفى النحاس . مكرم عبيد . على الشمسى . محمد فتح الله بركات . مرقص حنا . محمد علوى الجزار . مراد الشريعى . محمد نجيب الغرابلى . فخرى عبد النور . راغب اسكندر . مصطفى بكير . حسين هلال . ابراهيم راتب . محمود فهمى النقراشى .

ملحوظة : فاتنا أن نذكر أن صورة المغفور له سعد باشا وهو فى مكتبه بمجلس النواب المنشورة فى الصفحة الثالثة والعشرين من هذا العدد هى من تصوير « هنزلمان » المصور الشهير بشارع قصر النيل .

عند قبر الفقيـــــــد العظيم

صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا يرثي زعيم البلاد



صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا يرثى الزعيم الاكبر عند قبره

« تصوير رياض شحاته »

لم يكد أعضاء الوفد الذين كانوا يصطافون بالخارج ، يسمعون بنعى الفقيد العظيم حتى عادوا الى مصر سراعا ، وكان أحدهم صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا مريضا فلم يمنعه مرضه من المبادرة بالقدوم ، ووصل بصحبة صاحب المعالى على الشمسي باشا الى الاسكندرية فى يوم ١٣ الجارى وفى اليوم التالى ذهبا برفقة بعض أعضاء الوفد والنواب فزارا قبر الفقيد العظيم وهناك ذرف الجميع الدمع مدراراً وألقى صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا هذه الكلمات الآتية وكان يقاطعها بكاؤه ونحيبه :

« كان سعد يحمل العبء عنا جميعا وقد القاه الان علينا جميعا . إن سعداً يريد منا الآن العمل . انه يريد من الاربعة عشر مليونا أن يعملوا ، فلنكن جميعا ملتفين حول روحه . ان روحك ياسعد أمامنا . أنت الامام دائما »

« لقد استرحت يا سعد وتركتنا نتعب ، تركت الحمل لابنائك كلهم ، كنت زاهدا فى الدنيا وها أنت الآن فى الزهد الاخير ، لم تتمم مأموريتك ياسعد ولكن روحك ستتممها معنا . اننا جميعا على عهدك حتى الممات ، واذا متنا فذرار ينا سيقتفون الأثر . سنعمل حتى نصل الى ما كنت تصبو اليه لتستريح . كنت تعمل ونحن مرتاحون فان نلنا المبتغى استرحنا واسترحت وان لم ننله واسترحنا جاهد أبناؤنا من بعدنا »

« سنكون جميعا كتلة واحدة و يدا واحدة لنعمل مجتمعين عمل سعد منفرداً وسنلتف حول روح سعد ليستريح فى مرقده ، سنجتمع جميعا لا يشذ منا أحد . نجتمع حول مبادئك يا سعد ونسير على طريقك القويم . اما سحر بيانك وقوة حجتك التى كانت تبهر السامعين فعزاء لنا فيها وصبرا جميلا على فقدها ، ان قلوبنا قوية ومتجهة الى مصر التى كنت تحبها وتهش لذكر استقلالها »

« سنجتمع معك يا سعد ان شاء الله فى دار الخلد بعد العمل للاستقلال وسنبذل جهدنا لتحقيق غايتك ونعاهدك امام قبرك الكريم على المضى فى الجهاد ونرجو الله ان يثمر عملنا قريبا حتى تستقر روحك وتهدأ فى عالمها الاعلى فاننا لنشعر انها ستظل مشرفة علينا ترقب جهادنا وتغذي نفوسنا حتى ننال الاستقلال التام »

نجمان يهويان

المرحومان السيد حسين القصبي والشيخ مصطفى القاياتي

ركنان من أركان الوفد وعلمان من أعلام الجهاد اخترمهما الموت واحداً أثر آخر ، وتقدم



المرحوم السيد حسين القصبي

أحدهما الزعيم الاكبر الى دار الخلود وما لبث الآخر ان تبعه وبينهم جميعاً أيام معدودة فكأنهم كانوا على ميعاد وقد أبوا الا الاصطحاب فى الآخرة كما جاهدوا فى الدنيا معاً وتحملوا العذاب فى سبيل الوطن سويا .

مات المرحوم السيد حسين القصبي في منتصف أغسطس الماضى حين كان بالآستانة فاحضرت جثته الطاهرة الى مصر ومشى فى جنازته خلق كبير وبعث المغفور له سعد باشا ــ وكان اذذاك بمسجد وصيف رسالة عزاء الى أسرة الفقيد تجلى بها تقديره له وعرفان الوطن لجهاده .

وكان مولده رحمه الله فى سنة ١٢٨٤ هجرية من أسرة كبيرة فى الغربية ، ودخل فى صغره الجامع الاحمدى بطنطا وتلقى علومه على كبار العلماء فكان مثال الجد والذكاء واستفاد من الدراسة ما ثقف به الذهن . ثم مات والده والفقيد فى باكورة شبابه فوجه همته الى رعاية شئون أسرته والقيام على أملاكها

وقد بدأت خدمته العامة منذ انتخب عضواً بالمجلس البلدى بطنطا فكان فيه المدافع عن مصالح المدينة المطالب بكل اصلاح ، وكذلك كان حين انتخب عضواً بمجلس المديرية وفى اثناء نيابته هذه سافر مع وفد من كبراء المصريين الى انجلترا ليطالبوا بحقوق مصر ويشكوا حكومة انجلترا الى شعبها .

ثم انضم الى الوفد تحت زعامة الرئيس الجليل منذ بدء تكوينه ومكث يخدم مبادئه باخلاص ناصع ويتحمل كل ألم وتضحية فى صبر وشجاعة وقد اعتقل مراراً وكان بيته فى طنطا ولا يزال بيت الامة .

***

وفى منتصف سبتمبر فجعت مصر مرة أخرى بوفاة المرحوم الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتي وكان هو أيضا علما من اعلام الوفد وشخصية بارزة بين الرجال العاملين .

ولد الفقيد في سنة ١٢٩٧ هجرية بالقايات مركز مغاغة وكان والده من كبار علماء الازهر وكذلك كان أجداده فلأسرته مجد قديم واسم رفيع فى انحاء الصعيد . والتحق رحمه الله بالازهر الشريف فبدت فيه نجابته وظهر ميله الموروث الى العلم . واشترك وهو طالب فى تاسيس جمعية مكارم الاخلاق . وفى سنة ١٣٢٦ هجرية نال شهادة العالمية فعين مدرساً فى الجامع الازهر وما لبث أن انتدبته الجامعة المصرية لتدريس آداب اللغة العربية وتاريخها .

وقد اشترك في الحركة الوطنية منذ بداءتها وكان من أصدق أعوان سعد ومن أبسل المجاهدين فى سبيل الوطن . واعتقل رحمه الله مراراً حتى كان الكثيرون لايعرفون فى وقت ما ان كان معتقلا أو طليقا .

ولا يذكر الاستاذ القاياتى الا ذكرت قدرته البالغة فى الخطابة اذ كان رحمه الله يقف الساعات الطويلة وهو يخطب مرتجلا فيسحر السامعين

***

رحم الله الفقيدين رحمة واسعة وعوض البلاد عنهما خيرا .



المرحوم الشيخ مصطفى القاياتي

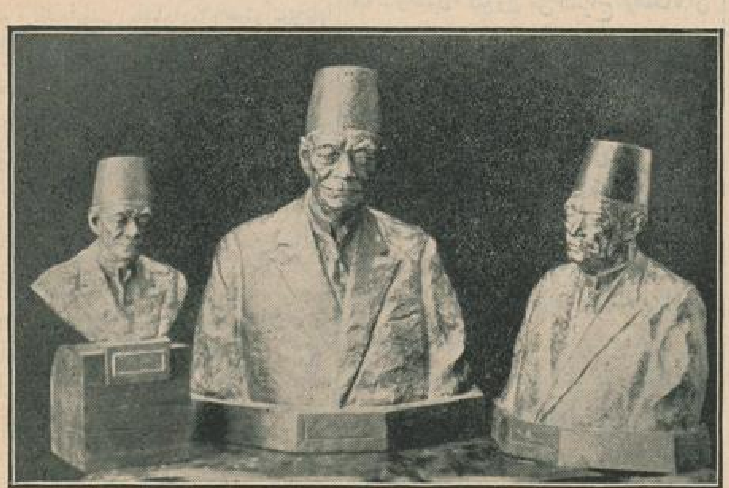
الفقيد العظيم فى البرلمان

صورة المغفور له سعد باشا وهو فى مكتبه بمجلس النواب حين كان فى تمام صحته

إحياء لذكرى الزعيم الجليل واحتفاظاً بهذه الذكرى وحرصاً على الانتفاع بها يجب أن يحتفظ بتمثاله ليبقى أبداً نصب الاعين مثاله .

والتمثال المقام بالنادي السعدى والمصنوع فى حياة الرئيس عن شخصه المقدس والموقع عليه بامضائه الكريمة من صنع المثال الشهير المسيو بوريفتش هو أتقن تمثال للزعيم الراحل يمثله وعلى ثغره ابتسامته الطبيعية المحبوبة . ويمكن الحصول عليه بأحجام مختلفة و بالحجم الطبيعى من البرنز أو الفخار بقيم معتدلة بالنسبة لدقة صنعه وأتقانه

المخابرة مع حضرة الاستاذ رافع محمد رافع المحامى بميدان باب الخلق بالقاهرة .



تمثال سعد باشا من صنع الحفار الشهير بوريفتش

صفحة السيدات

مسألة تحديد النسل

جسمك لك

جاءنا هذا البحث الممتع من الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء ونحن ننشره عملا بحرية النشر ونعرض الآراء الواردة فيه لمناقشة المفكرين .

فكتورمارجريت مؤلف رواية «لاجرسون» اوالفتاة المسترجلة، كاتب فرنسي ذائع الصيت ، ثائر الخواطر ، قوى فى الحق ، لاقي فى سبيل الجهر بآرائه من اضطهاد أولى الامر مالم يعوضه عنه الا اقبال العالم على كتاباته ، وهذه الشهرة التي طبقت الافاق .

وقد اتحفنا أخيراً برواية سماها «جسمك لك» عالج فيها مشكلة تحديد المواليد معالجة دقيقة . وحمل فيها على قانون اول اغسطس سنة ١٩٢٠ الفرنسي حملة شعواء . وأنحى باللائمة على قول المقرر :(اننا بعد حرب فظيعة كهذه التى انتهينا منها بالامس ، يجب ان نعتبر دعاية « تحديد المواليد » جريمة ، اننا لكى يمكننا السير فى مجهوداتنا فى أشد الحاجة لزيادة نسبة المواليد) وفى رأى فكتورمارجريت ومعه جمهور عظيم من العلماء أن تحديد المواليد ، ونتيجته الحتمية المباشرة تقدم الجنس ماديا وادبيا (صحةوأخلاقا) هو أضمن علاج وأسرعه لكل آلام الهيئة الاجتماعية .

وكل الحكومات تحاول أن تخفف من بأساء العامة . ولكن هل نجحت ؟ . والى أى حد ؟ . واذا كانت لم تنجح وهو الواقع فلماذا لم تغير للآن طريقة تفكيرها وتبحث عن وسائل جديدة لخير الشعوب وأمنها ؟

من هنا نلمس أهمية هذا البحث للأفراد والجماعات ومن هنا رأيت أن أطرق بابه آملا أن أصيب فيه كبد الموضوع وان أصل الى محج الهداية والنور

— الاجهاض —

الأمم التى ترغب حقا زيادة المواليد تشجع التناسل بطرق مادية وأدبية كثيرة بان تمنح الوالدين راتبا معينا يزداد بنسبة أطفالهما . وان تتعهد الاطفال بالتربية والعلم . وتنفق عليهم بسخاء وكرم حتى يشبوا رجالا أقوياء متعلمين يقوم عليهم مجد الوطن ورخاؤه

مثل هذا فعلته ألمانيا قبل الحرب ولكنها فيما أظن الدولة الوحيدة التى اتبعت مثل هذه الطرق الى هذا الحد . اما كل الأمم الاخرى فقد قنعت ببعض وسائل لا تغنى فتيلا ، كأن تنشىء بعض الملاجىء للاطفال وأبناء السبيل وأن تنص على حماية الجنين « بالمعاقبة على الاجهاض » وتقوم بالتعليم الالزامى

والمعاقبة على الاجهاض « اسقاط الجنين قبل نموه » تعنى بصريح العبارة ان الجماعة تعتبر الجنين ملكا لها الى حد ما وهذا حق لا ريب فيه . ويقول كثيرون من الشراح والعلماء ان الاجهاض اعدام روحية .وانه قتل بل وأشنع من قتل . وان فيه من الدناءة مافى قتل القوى المسلح للضعيف الاعزل ، مع حسبان الفارق بين الانسان الضعيف والجنين فى بطن أمه .

والذين يرون أن الاجهاض قتل ينسون أن معيار الجريمة هو مقدار استنكارنا لها ، ومقدار ما يؤنب الفاعل ضميره السليم بسبب ارتكابه لها ، ومقدار خطرها على سلام الهيئة الاجتماعية وطمأنينتها .

أما عن استنكارنا لهذه الجريمة فشبه معدوم بل يتداول القوم ذكرها فى كل مجالس العائلات ويتكلمون عنها كما يتكلمون عن أى أمر مألوف حتى لا غرابة فيه .

وأما ما يتحمله كاهل الفاعل من وزرها ، أو مقدار ما يؤنبه ضميره عليها ، فبسيط لا يعد شيئا مذكوراً

قال الدكتور بومارى فى كتابه المشهور عن الزواج Morale de Mariage ما يأتي :—

« نجد بين عملائنا امهات يترددن فى قتل حشرة أو ذبابة ومع ذلك قد أهلكن ستة أو اكثر من اولادهن قبل أن يولدوا . ويتكلمن عن ذلك كأنما الامر يتعلق بموت قطط صغيرة » ونحن نرى فى حياتنا اليومية ما يؤكد لنا ان هذا هو القول الفصل . .

أما خطر الاجهاض على سلام الهيئة الاجتماعية وطمأنينتها فأمرمشكوك فيه أن وجد فى حالة فهو معدوم فى حالات — وذلك أن الاجرام شذوذ .

فبين جمهرة مرتكبي الاجهاض قليل مجرم وكثير لا أثر للاجرام فى عمله : ومعناه ان الاجهاض كثيراً ما يكون لخير الجماعة وصالحها

ومالنا نذهب بعيداً والقانون لا يعتبر الاجهاض قتلا ولكنه يعاقب عليه كجنحة ، وشتان بين الاثنين — ونص القانون مع ذلك قاس يحرم الاجهاض بصفة مطلقة وذلك بطبيعة الحال نص لا يمكن عملا اتباعه على اطلاقه — فالقضاء لا يعاقب على الاجهاض فى مجال ضيق سنرى ان كان من الواجب التوسع فيه

ملكية السيدة لجسمها

من الممتع حقا أن تسال نفسك مشيراً الى سيدة ما : من يملك هذا الجسم ؟

فكر قليلا ياسيدى القارىء وتمهل وأجب نفسك ـ فما الجواب ؟

— صاحبته طبعا !

— وحدها ؟

— طبعا !

فالقانون يحمي هذه الملكية المطلقة بل يعاقب على أبسط تعد عليها اقسى عقاب وبالاولى لايجبرها على أن تسلم نفسها لرجل مارغم أنفها ولنفرض ان رجلا تعدى عليها فعلا ، وأتم الاعتداء : فلماذا يجبرها القانون فى هذه الحالة على تحمل نتيجة هذا الاعتداء بان تحمل وان تحافظ على الجنين وأن تتحمل فيه طويلا آلام

الحمل والوضع وذكرى الجريمة والاعتداء ، وعارها اللاصق بها رغم أنفها ، الى الابد ؟ ! : هذا مثل

ومثل آخر ذكرته زوجة فى اجتماع طبى عام — قالت :

(تزوجت بعد أن اعلنت زوجى ان صحتنا ضعيفة لا تساعدنى على الحمل — ووعد أن يمنع الاتصال مدة معينة حتى استرد صحتى — وما أتت ليلة الزفاف حتى طالب بحقوقه الطبيعية ، وسرعان ما وضعت طفلا هزيلا لاقيت منه الامرين ، وما بلغ الطفل الشهر السابع من عمره حتى علمت لفزعى ودهشتى اننى حامل فى طفل آخر وشعرت بالاهانة والوضيعة . ورأيت نفسى هائجة من الاشمئزاز والرحمة : لان الطفل الجديد والجنين الجديد كليهما محرومان من حقوقهما الطبيعية . ورويت القصة باكية لولدتى . فقالت لماذا تحزنين هذا الحزن ؟ اليس أبناؤك ابناء شرعيين ؟ وجرت الثورة فى جسمى مجرى الكهرباء . وفى حنق ضربت الارض بقدمى (ان زوجى هو والد أطفالنا الشرعى — ولكن الاطفال غير شرعيين لهذا السبب وهوانه :

« ليس هناك قانون وضعته الرجال وليست هناك شريعة تبشر بها الكهنة يمكنها ان تبرر عملا من شأنه حرمان اطفال ابرياء من حقهم فى الحياة وفى الصحة . . . . »

و بعد سنتين — وبعد حياة كلها مرض ونصب وشقاء ، كان الطفلان يرقدان جنبا الى جنب . . . فى المقبرة !

وجاء فى سلسلة كتب الدكتور ستال للرجال فى الجزء الثالث ما يأتى :)

« نحن نعتقد ان كل زوج عاقل يحترم الحق لا بد ان يسلم بان الامومة لا يمكن ان تفرض جبرا على سيدة لا تريدها .

و بين السيدات اللاتى يرفضن ان يكن امهات عدد يتحركن برغبات سيئة مستنكرة بينما تجد للاخريات أسبابا حقة جديرة بالنظر والاعتبار .

وسواء كانت البواعث نزيهة او غير نزيهة ، حقة او اجرامية ، ان الذى يجب ان يكون محل التصديق والاحترام ان السيدة مخلوق حر تملك نفسها وجسمها ، وانها ما دامت تاخذ على عاتقها عبء تجنب الغرض الاسمى من الزواج ، فانها هى وحدها التى تتحمل مسئولية تصرفها .

والزوج الذى يضطر امرأة للحمل رغم ارادتها انما يرتكب جرما فظيعا نحو الحق والعدالة و يسلبها أثمن ما يحرص عليه بشر ، أى الحرية »

الطفل الغير المرغوب

ذكرنا انه قد يكون للسيدة اسباب معقولة فى رغبتها عن الحمل . وسنحاول أن نأتى هنا على بعض هذه الاسباب . وهى وان كانت محل نظر الا ان لها على كل حال أنصارا أقوياء بعلمهم ومكانتهم ، يكونون غالبية لا سبيل للاستهانة بها .

ولا يجب أن يغيب عن النظر أن هذه الاسباب التى تتعلق بالام كفرد تتعلق أيضا بالامة كمجموع يتاثر بكل مايصيب أى فرد من اعضائه .

فاسباب الام فى عدم الولادة هى نفسها أسباب الامة فى تحديد المواليد . ومتى وجدنى حالة ما صالح الام ، وجد حتما صالح الامة . لان الاخير يدور حول الاول دوران الارض حول محورها ، و يتعلق به دائما وجوداً وعدما

والولدان فى اغلب الاحوال أقدر على تقدير الظروف المحيطة بهما ، وأشفق على طفلهما وأكثر حبا له وهما وحدهما اللذان سيتحملان مشقة تكفله وتربيته وتعليمه رضيعا و يافعا وشابا فحكمهما فى حالة خاصة معينة اقرب الى الصحة من حكم عام كنفى قانون أو رأى عالم انبنى على غالبية الاحوال العادية ولا يمكن أن ينظر لكل حالة على حدتها

وأول مايتبادر للذهن من هذه الاسباب الفقر ، فان الوالدين اللذين يمكنهما التكفل بتربية طفلين لا يمكنهما عملا تربية ثلاثة دون الاخلال بنصيب الاثنين الاولين واضعاف نسبة العناية التى كانا ينالانها لولا الثالث

وهذا فيما يختص بالثالث . فكيف لو رزق هذان الوالدان طفلا رابعا وخامسا ؟

وسل هذين الوالدين أيفضلان ان يكون لهما طفلان اثنان يفخران بهما و بصحتهما وقوتهما وعلمهما أم أن يكون لهما خمسة أطفال يتنازعون رغبة بين الاستزادة من الصحة والادب والعلم ، حيث لا وسيلة لمنحهم شيئا من ذلك ؟ لا ريب انه يفضل الاولى .

قد يقول البعض ان ثقل العبء على الوالد مشجع له ومحرض على السعى وراء الرزق وعلى الاستزادة من الابتكار والجد والنشاط . وأقول ان هذا الجد سيصل الى حد يقف عنده ولا يتعداه ، وهو الحد اللازم لان يمكنه من العناية بعدد معين من الاطفال العناية اللازمة فكل طفل يزيد عن هذا العدد يصبح عالة على الوالدين وعالة على بقية اخوته

وزيادة الاطفال عن العدد اللازم وعجز الوالدين عن تعهدهم بالعناية اللازمة مثلها كمثل صانع فى مقدوره ان يتقن عمل أربع بذل فى مدة معينة أجبر على أن يفصل خمس بذل فى نفس المدة فلا ريب ان البذلة فى الحالة الاخيرة ستكون أقل اتقانا منها فى الاولى . ذلك انه سيبعثر مجهوده فى عدد وحدات اكثر من دائرة كفايته ، و بعثرة المجهود داعية حتما الى الاقلال من قيمة الوحدة ، والصانع هنا هو الوالد والوحدة هى الطفل .

ولو اقتصر الامر على والد متوسط الحال يتمكن من الوصول باولاده الى حد من التعليم وان كان اقل من المقدار اللازم لخف الضرر هونا ما — ولكن ما الحال مع والد كل مقدوره أن يربى ولدين تربية بسيطة تؤهلهما لان يكونا صانعين ثم أجبر على العناية بثمانية ؟ أمن المعقول ان يحرم هؤلاء الثمانية من التربية بتاتا ، وان يشبوا عاطلين محرومين من كل متعة بل من كل ضرورية فى الحياة — واول ما تجر اليه مثل هذه الحالة ، ان المحروم يسعى الى الوصول لما يريد من أقصر طريق ، وهو الجريمة .

(يتبع) رمسيس جبراوى
المحامى

الزى الاخير



شرعت الانجليزيات يلبسن جوارب سميكة لا تغطي الركب تقليداً للجنود الجبليين وهذه صورة عدد منهن بصحبة أحد أولئك الجنود وجوار بهن مثل جور به

عذاب التجمل



تتحمل النساء فى الامم غير المتمدينة كل عذاب في سبيل التجمل وهذه صورة بعض نساء « بورما » فى الهند يلبسن حول أعناقهن عقوداً سميكة

اول محامية فى اسبانيا



تقبل السيدات فى الغرب على دراسة الحقوق وكثير منهن أصبحن محاميات مشهورات فى فرنسا وغيرها و بعضهن بدأن يجلسن فى مراكز القضاء . وهذه صورة أول محامية في اسبانيا وتدعى السيدة « كلارا كامباؤمور » وهي من زعيمات الحركة النسائية هناك

لباس العرس



ثوب للعرس مطرز باللآلى وعلى الرأس تاج من « اللاميه » الفضي عليه لآلئ فضية

النساء والطيران



سيدة انجليزية وعمرها ٩٢ سنة وهي تحيي قائد الطيارة قبل طيرانها معه من لندن الى كولونيا

يستدعى الطيران جلداً وشجاعة وقد يخشاه بعض الرجال لعدم تعودهم على الارتفاع فى طبقات الجو ولكن ذلك لم يمنع كثيرات من النساء من ركوب الطيارات فى رحلات طويلة بل أن بعضهن عزمن على قطع المحيط الاطلنطى طائرات



الاميرة الالمانية ليفنشتاين فرتهايم والكابتن لوزلي هاملتون اللذان ينويان الطيران فوق المحيط الاطلنطى من انجلترا الى كندا

قصة البلاغ

الجبان

للقصصي الفرنسي الاشهر جي دي موباسان

تعريب الاستاذ محمد السباعي

كان الفيكونت جوزيف شابا ظريفا رقيق الحاشية وضيء الطلعة حلو الشمائل خلاب الحديث محببا الى النساء ، وقد ورث عن أبيه مالا كثيراً وكان له شهرة ذائعة فى فنى الرماية والمسابقة ، وكان يقول « اذا ساقنى القدر يوما الى مبارزة لأختارن المسدس فانى به أمهر وأحذق »

فى ذات ليلة وقد خرج من دار التمثيل مع سيدتين وزوجيهما ، دعاهم جميعا لتناول « الجيلاتة » فى مقصف « تورتونى » وما كادوا يأخذون مجالسهم بذاك المكان حتى ظهر للفيكونت جوزيف ان رجلا بازائهم كان يحدد بصره الى احدى صاحبتيه ، لا يصرفه عنها طرفة عين حتى آلمها وآذاها فاطرقت حائرة مرتبكة، ثم قالت لزوجها،

«ان بازائنا رجلا يدمن الى النظر ، ولست أعرفه ، أتعرفه أنت ؟ »

فنظر الزوج الى ذلك الرجل وقال

« كلا ، لا أعرفه مطلقا »

قالت الزوجة بين الغضب والابتسام

« شد ما آلمنى بنظراته » لقد أفسد علىّ « الجيلاته »

قال الزوج

« اعرضى عنه ، ودعيه وشانه ، ولو شغلنا أنفسنا بسفهاء الناس وأوغادهم لحملناها مالا تطيق »

ولكن الفيكونت جوزيف نهض من مكانه فجاة ودلف الى الرجل حتى وقف عليه وقال :

« انك يا سيدى لتنظر الى هذه السيدة نظرات لا أرضاها ، وتلك منك فظاظة ارجو ان تقلع عنها فى الحال »

فاجابه الرجل قائلا :

« دعنى وشانى »

فقال الفيكونت مغضبا

« احترس ياهذا! والا ألجأتنى الى معاملتك بمنتهي القسوة »

فاجابه الرجل بكلمة واحدة — كلمة خبيثة ملأ دويها ارجاء المكان، و دهشت كل انسان، فليس من أحد الا انتفض فى مكانه من فظاعة تلك اللفظة، فاشرأبت الاعناق نحو ذلك الرجل وامتدت الابصار ، ووقف معظم الحاضرين.

وساد السكون، وقابل الفيكونت كلمة الرجل بلطمة على وجهه سمع لها رنين ، ثم تداعى الرجلان للبراز بتبادلهما بطاقتيهما ،

ولما ذهب الفيكونت الى داره ، أقبل يتمشى فى غرفته جيئة وذهابا ، وكان من فرط الاضطراب بحيث تعذر عليه ان يصل ما بين افكاره و يسلسل خواطره فى نظام منسق ، وانما تملكته واستولت عليه فكرة واحدة — المبارزة ،

ثم انه قعد وشرع يتدبر شانه، لقد كان عليه ان يستدعى شاهدين عند شروق الشمس ، فمن يختاره ، وهنا أقبل ينتقى من بين اصحابه اعظمهم نفوذا واعلاهم مكانة ، فوقع اختياره على المركيز « دى لاتورنوان » والكولونيل « بوردان » من كبار الضباط واشرافهم ،

واحس ظمأ شديدا يلتهب فى احشائه فشرب اربع زجاجات من الماء ثم استأنف المشى فى انحاء الغرفة ، وجعل يقول في نفسه :

« لئن أبديت لخصمى منتهى الثبات والشجاعة وصحة العزم على مبارزته مبارزة جدية فلربما تولاه الرعب منى فتراجع وقدم المعذرة وانسحب » .

وكان قد القى ببطاقة خصمه على المائدة لدى دخوله الغرفة فتناولها ثانيا فقرأها للمرة الثلاثين بعد ان كان قرأها اولا حين تناولها من خصمه ثم بعد ذلك تحت كل مصباح من مصابيح الطريق اثناء عودته الى داره ، «جورج لاميل ، شارع مونسى ، رقم ١٥ » من الرجل؟ وماحرفته؟ وماالذى اغراه بالنظر الى السيدة ؟ اليس من البلاء الاعظم ان رجلا غريبا مجهولا يصطدم بالانسان فجأة فيقلب نظام حياته رأسا على عقب لغير سبب سوى انه بدا له ان ينظر الى امرأة؟

« بؤسا لذلك اللفظ السمج ! »

ثم وقف مطرقا لاحراك به مدمن النظر الى البطاقة وثار فى صدره الغضب الشديد والغيظ المحتدم ضد هذه الورقة — غضب مشوب بالاضطراب والقلق ، وقال فى نفسه «انه لحادث سخيف في منتهى السخافة » ثم تناول من فوق المائدة سكينا وغرز حده فى وسط الاسم المكتوب على البطاقة كأنه يطعن انسانا فى صميم قلبه ،

وكذلك اصبح حتما عليه ان يبارز! فماذا يختار من السلاح؟ السيف ام المسدس؟ الا ان السيف أقل خطرا من المسدس ولكنه اذا اقترح المسدس فلربما خاف خصمه فانسحب معتذرا ، وعند ذلك يخرج هو من الامر قائما مرفوع الرأس منتصرا دون ان يعرض نفسه لاخطار المبارزة ،

ثم قال في نفسه

«علىّ ان اظهر الثبات والجراة، فذلك خليق ان يلقى الروع فى روع خصمى »

قال ذلك بصوت مسموع ، ومن العجب انه فزع وارتاع من سماع صوت نفسه ، فاقبل يتلفت حواليه فى قلق واضطراب ، وأحس انحلالا فى قواه وتراخيا فشرب زجاجة خامسة من الماء ، ثم شرع ينزع ثيابه تهيؤا للرقاد

ولما صار فى الفراش اطفأ النور وأطبق اجفانه ، .

وقال فى نفسه .

« ان لدىّ النهار باكمله غدا انظم فيه شؤونى ، فمن الحزم ان انام من اللحظة لاكون هادىء الاعصاب متى جاءت الساعة العصيبة »

وكذلك اطمأن تحت اللحاف ونال مايبتغى من الدفء والراحة ولكنه لم ينم ، وطفق يتقلب و يتخبط ثم لبث خمس دقائق على ظهره ثم تحول الى جانبه الايسر ثم انقلب الى الايمن

ثم عاوده الظمأ فقام ليشرب ، وهنا عرته رعشة ، فقال فى نفسه ،

« أيجوز ان اكون خائفا ؟ »

لماذا كان يخفق قلبه اشد الخفقان لدى كل صوت مألوف فى غرفته ! فصرير الساعة الذى يسبق دقها كان ينفض احشاءه نفضا ، ويتركه مقطوع النفس بضع ثوان من فرط جزعه وهلعه ،

وأعاد على نفسه السؤال السالف

« أيمكن بحال ما أن اكون خائفا ؟ »

« كلا ، من المحال أن اكون خائفا ،وكيف ولقد عزمت على المضي في الامر الى النهاية ، وكيف ولقد عزمت على مبارزة الرجل بلا تردد» ولكنه كان مع كل ذلك يعروه من شدة اضطراب الذهن والبدن ما جعله يسائل نفسه:

« هل من الممكن ان يخاف الانسان على الرغم من نفسه ؟ »

وهذا الشك الاليم — هذا السؤال المخيف استولى عليه واستحوذ على مشاعره ، فجعل يناجى نفسه « اذا كان قد قدر على أن أبتلى بقوة خفية قاهرة اشد من قوتى ، تتسلط علىّ فتفل من بأسى وتوهى جلدى وتثلم عزيمتى ، فماذا تكون الحال ؟ لا ريب انى سأذهب الى المكان المحدد للمبارزة ، فالى هذا الحد تدفعنى ارادتى ، ولكن هب انى بعد مصيرى هنالك أصابتنى رعدة أو اغماء ؟ أليس فى ذلك مضيعة لكرامتى وشرفى وسمعتى ؟ وكيف أرفع رأسى بعد ذلك أمام الناس وأسير بينهم ؟ »

ثم عزم بغتة على القيام الي المرآة ليتامل فيها نفسه ، فاشعل شمعة ، ولما أبصر خياله في المرآة لم يكد يعرف نفسه ، وكأنما كان يرى انسانا آخر لا عهد له به ولم تقع عليه عينه من قبل ، لقد كان اصفر شاحبا ، وقد اتسعت عيناه اتساعا منكراً

ولبث واقفا أزاء المرآة ثم اخرج لسانه ليختبر حالته الصحية ، وإذ ذاك خطرت عليه خاطرة مزعجة

« فى مثل هذه الساعة من اليوم التالى ربما صرت جثة هامدة تعلوها صفائح القبر وجنادله»

واشتد خفقان قلبه

« نعم ، ربما صرت رهينة اللحد فى مثل هذه الساعة من اليوم التالى ، هذا الشخص الماثل الان امامى ، هذا « انا » الذى اراه فى المرآة ربما انعدم وانمحى ! يالله ! ها انا ذا ، انظر الى نفسى ، واشعر بنفسى حيا عائشا ،ومع ذلك فلعلى بعد اربع وعشرين ساعة اكون منطرحا على هذا الفراش مغمض العينين مسجى ميتا ، ككتلة باردة جامدة ! »

ثم استدار نحو الفراش فخيل اليه انه يرى نفسه رأى العين ممدوداً على السرير مسترخى اليدين شاحب المحيا ،

فارتاع من فراشه وتحاماه ففر منه الى غرفة التدخين، ثم تناول سجارة فاشعلها، واقبل يجوس خلال الغرفة جيئة وذهابا ، وكان مقرورا، فخطا خطوة نحو الجرس ليوقظ الخادم،ولكنه توقف ويده مرفوعة تلقاءه وقال فى نفسه

« كيف اظهر أمام خادمى وأنا على هذه الحالة من الاضطراب سيري انني خائف مذعور»

وبدل دقة الجرس اوقد نار الصلاء بنفسه وكانت يداه ترجفان كلما لمستا شيئا ، ثم أصاب رأسه الدوار ، واختلطت عليه أفكاره وتشوشت خواطره وتشردت وأصاب روحه نوع من الفتور والتحذير كأنما كان يسكر وقد صدمته حميا الكاس .

كان طول هذه المدة لايزل يردد فى نفسه

« ماذا اصنع ؟ ماذا سيكون من أمرى ؟ كيف تكون خاتمتى ؟ »

وكان ينتفض انتفاضا من فرعه الى قدمه ثم نهض وتقدم الى النافذة فارخى ستائرها

وكان الصباح – صباح يوم صائف – قد اسفر وقد التى الافق الوردى وهجا ارجوانيا على المدينة وسقوفها وجدرانها ، واستفاض الضياء على العالم المستيقظ يلفه في بردة من السنا الوضاح اشفاقا عليه وحنوا ، واشعل وميض الفجر في صدر صاحبنا الفيكونت امالا جديدة ، فقال فى نفسه

«ماأشد حماقتى وسخفى اذ ستكين لعوامل الخوف واستسلم ولما يحدث شىء البتة ،

ولا جرت اية مفاوضة بين الشهود ولا ضرب ميعاد ولا حدد مكان ولاعرف بعد هل الخصم يريد البرازة او يأبى ! »

ثم انه استحم وارتدى ثيابه وغادر داره بقدم ثابتة ،

وجعل يقول لنفسه « يجب على ان استشعر الثبات والرزانة .... الثبات والرزانة .... يجب على ان اتظاهر بانى لست خائفا »

ولقيه شاهداه المركيز والكولونيل وصافحاه بحرارة الاخلاص وابتدأت المناقشة فى أمر المبارزة ،

قال الكولونيل

« تريد مبارزة جدية ؟ »

فاجاب صاحبنا الفيكونت

« نعم ، جدية للغاية »

فتدخل المركيز قائلا :

« تريدها بالمسدس ؟ »

قال الفيكونت :

« نعم »

«وتترك لنا سائر الاجراءات والتصرفات؟»

فاجاب الفيكونت بصوت ملجلج يابس

« المسافة عشرون خطوة — والاطلاق على اثر اشارة تعطى — وتكون الذراع مرفوعة لا مخفوضة — تتبادل الطلقات حتى يصاب احدنا بجراحة بليغة »

فقال الكولونيل بلهجة ارتياح

« هذه وايم الله شروط مرضية ، وانت — بلا شك — نعم الرامى المسدد ، واخلق الرجلين بالنجاح والظفر »

ثم افترقوا ، وعاد الفيكونت الى داره ليبقى في انتظارهما ،

ولما احتواه منزله عاوده من اضطرابه ما كان زايله ، ولكنه عاوده مضاعفا ، وما برح يشتد على مر اللحظات ، فاحس فى ذراعيه ورجليه وصدره ارتعادا — رعشة دائمة مستمرة ، ولم يرحه الوقوف ولا الجلوس ، بل كان فى كلتا الحالتين متالما ملتاعا ، وقد يبس من شدة العطش حلقه ، وجعل من حين لآخر يطقطق بلسانه كانما يحاول انتزاعه من سقف حلقه وكان به لاصقا ،

ثم حاول ان يتبلغ بلقمة من الزاد فلم يجد للطعام شهية ،

ثم خطر له ان يلتمس الشجاعة في الشراب ، فتناول ابريقا من « الروم » فتجرع منه ست زجاجات متوالية ،

واعقب ذلك حرارة متقدة فى جسده يتلوها خمود فى قواه النفسية — ثم قال فى نفسه .

« انى اعرف كيف اخوض غمرات هذه الورطة ، سابلغ مرامى على اية حال »

ولكنه عاد بعد ساعة (كان قد استنفد فى خلالها كل ما فى الزجاجة) الى اسوأ حال من القلق والاضطراب ، واحس رغبة شديدة تدفعه الى ان يطرح نفسه على الارض فيعض بساطها و يضج و يصرخ ،

واقبل الليل

ودق الجرس فاطفر الرعب احشاءه ، وجمد مكانه فلم يستطع ان ينهض لاستقبال شاهديه

ولما دخلا عليه قال له الكولونيل

« لقد تم كل شيء كما تشاء ، وقد قبل خصمك الشروط كما امليتها — بمزيد الارتياح اما شاهداه فمن طائفة الجنود »

قال الفيكونت

« جزا كما الله خيرا »

وقال المركيز

« نرجوك ان تسمح لنا بالانصراف ، فان لدينا مهام كثيرة ، مثل اختيار طبيب ماهر ، اذ ان المبارزة لن تنتهى الا بحدوث جرح خطير ، وانت تعلم ان جراحات الرصاص ليست مما يستهان به — ومثل اختيار موضع يكون على مقربة من منزل احد الاصدقاء ، ليتسنى لنا نقل المصاب اليه اذ اقتضت الحال ذلك »

قال الفيكونت

« جزا كما الله خيراً »

قال الكولونيل

« لعلك بخير حال ؟ وفى غاية الثبات والهدوء »

قال الفيكونت

« بخير حال وفى غاية الثبات والحمد لله ، جزا كما الله خيرا »

وانصرف الرجلان

ولما ترك وحده احس كانه يوشك ان يجن وكانت مصابيح البيت قد أوقدت فجلس الى المكتب ليحرر بضع رسائل

تناول صحيفة بيضاء وكتب عليها « هذه وصيتى الاخيرة » وما كاد يفرغ من هذه الكلمة حتى وثب من مكانه مذعورا مشرد العقل وقال فى نفسه

« وكذلك قضى الامر ، وحم القدر ، أصبح حتما على ان ابارز ، لا مفر ولا مناص ، لامراء انى أريد ان أبارز ، وسوف أذهب المبارزة ، وقد عقدت النية على ذلك ولكن ماهذا الذى يعرونى ؟ انى على الرغم من تحفزى لهذه المعركة واستجماع قواى و بذل كل ما لدى من قوة الارادة والعزيمة أجدنى مسلوب القوة مسترخى الاوصال مفكك المفاصل ، ترعد فرائصى وتصطك اسنانى من آن لآخر

ثم أراد ان يعمل تجربة للمبارزة ليطمئن على نفسه فعمد الى صندوق فاخرج منه مسدسا ، ثم وقف وقفة الرماية ، ورفع بالسلاح ذراعه ، ولكنه ظل يرتعش من قدمه الى قمته ، والمسدس يرتج فى قبضته

وحينئذ قال فى نفسه « مستحيل ، مستحيل ، لا استطيع المبارزة وانا على هذه الحال »

ثم نظر بطرف المسدس فى ذلك الثقب الاسود الضيق قاذف الحمام ولافظ المنية ، وفكر فى العار وضياع الشرف والمروءة ، وفى تهامس الناس عليه بالاندية والمجامع ، وابتسامات الازدراء اثناء السهرات فى الحفلات والسوامر ، وفى احتقار الغانيات وتهكم الصحف وتنديد الجرائد ، وفيما سينهال عليه من شتائم الجبناء والاندال .

واستمر ينظر الى المسدس ، وأخيراً رفع الزناد ، وكان المسدس معمراً بطريق الصدفة او السهو فسر لذلك من حيث لا يدرى علة سروره ،

لقد علم انه ان لم يبل فى المبارزة احسن البلاء ويبد اقصى منتهى الرزانة ورباطة الجاش سقطت مروءته وضاع شرفه وذهبت كرامته ابد الآبدين ! ثم لينبذن فى اسفل سافلين !

وعلم ايضاً انه لن يستطيع ان يبدي ساعة البراز تلك الرزانة والثبات ، ولكنه كان مع ذلك يبهد فى نفسه الشجاعة بدليل انه — لم تتم فى ذهنه الجملة ! وذلك انه فتح فاه فاغمد فيه انبوبة المسدس الى حلقومه ، ثم جذب الزناد

ولما هرع الخادم مذعوراً الى الغرفة وجد سيده مجندلا على ارضها وقد لوث الصحيفة البيضاء المستقرة على المائدة شؤبوب من دمه واحدث بقعة كبيرة حمراء تحت هذه الالفاظ

« هذه وصيتى الاخيرة »

دواء لمقاومة التعب

اكتشف فى المكسيك نبات من نوع « التفينا » به سائل يمنع التعب ، وهذا السائل هو لبن النبات و يوجد باوراقه وجذوره وثماره ، وظهر أن هذا النبات هو الذى يجعل قبائل « الياكى » من الهنود الحمر الذين يعيشون هناك ، يجعلهم يؤدون أشق الاعمال فلا يتعبون ، وذلك لانهم يأكلون خبزا مصنوعا من حبوب ذلك النبات وهو أيضا الذى يمكنهم من الرقص ساعات متوالية دون أى كلل فى أعيادهم وحفلاتهم حتى أن بعضهم يرقصون وهم مقيدون بسلاسل ثقيلة

التحكيم والقضاء بين الدول

ماهي ادواتهما وكيف يعملان ؟

اطلع قراء الصحف اليومية على الحكم الذى اصدرته محكمة العدل الدولية فى لاهاي فى قضية الباخرة « لوتوس » والتأثير الذى احدثه هذا الحكم فى تركيا وفى فرنسا وماعلقت به الصحف عليه فلا يخلو من الفائدة ان نبسط للقراء كيف يجرى التحكيم بين الدول الآن وكيف يفصل فى المنازعات التى تقع بينها وماهى الهيآت الدولية المؤلفة لهذا الغرض

كانت محكمة التحكيم الدائمة الهيأة الوحيدة التى وجدت قبل الحرب للفصل فى ما تعرضه عليها الدول من المنازعات وعندما انتهت الحرب ووضعت معاهدة فرساى جاء عهد جمعية الامم بنص خاص يتعلق بتأليف محكمة عدل دولية دائمة اوسع اختصاصا من الاولى لانها ذات صفة قضائية . ثم ان الدول ذاتها صارت اعظم تعلقاً بمبدأ التحكيم فورد فى كثير مما عقد من المعاهدات بعد الحرب نصوص على وجوب التحكيم فى ما قد يقع من الاختلافات فى تفسير هذه المعاهدات . وعقدت بعض الدول فى ما بينها معاهدات خاصة بالتحكيم فى كل ما عسى ان يقع بينها من الاختلاف فى المستقبل . اما قاعدة التحكيم العامة التى اخذت به معظم الدول فهى تأليف لجنة مختلطة من الفريقين برئاسة رئيس متحايد يعهد اليها بالحكم فى النزاع . وورد فى كثير من المعاهدات نصوص على وجوب الرجوع عند وقوع الخلاف الى محكمة التحكيم الدائمة او الى محكمة العدل الدولية الدائمة . فلا شك ان العالم قد خطا بعد الحرب خطوات عظيمة نحو السلام الدائم لان مبدأ التحكيم اصبح من المبادىء الدولية العامة التى قبلتها جميع الدول واخذت بها فرأينا محاكم العدل تحكم في كثير من الاختلافات الجوهرية المهمة ويقبل الفريقان حكمها كالخلاف الذى وقع بين انكلترا وتركيا فى مسئلة الموصل والخلاف الاخير بين فرنسا وتركيا فى مسئلة الباخرة لوتوس وكثير غير ذلك من الاختلافات

على ان بين « محكمة التحكيم الدائمة » و « محكمة العدل الدولية الدائمة » وكلتاهما فى لاهاى فروقا جوهرية سيأتي الكلام فيها

محكمة التحكيم الدائمة

يعود الفضل الاعظم فى انشاء هذه المحكمة الى القيصر نقولا الثانى ففى ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ ارسل المسيو مورافيف وزير الخارجية الروسية مذكرة عامة بناء على امر تلقاه من القيصر الى جميع ممثلى الدول فى بطرسبرج اقترح عليهم فيها عقد مؤتمر لتحديد السلاح ولضمان « فوائد السلم الحقيقى الدائم » لجميع الشعوب . وعقب هذه المذكرة مذكرة اخرى فى ١١ يناير سنة ١٨٩٩ عدلت المذكرة الاولى وحددت مرامي المؤتمر ومن جملة الاقتراحات التى اعدت للبحث في المؤتمر اقتراح يقضى بان « يقبل المجتمعون مبدأ استعمال الوساطة والتحكيم الاختيارى في جميع المسائل القابلة لذلك رغبة فى منع النزاع المسلح من بين الامم » وبعد اشهر قليلة ارسل وزير خارجية هولاندة مذكرة عمومية تاريخها ٦ ابريل سنة ١٨٩٩ الى ممثلى بلاده في جميع العواصم طلب منهم فيها ان يدعوا الحكومات التى يمثلون بلادهم تجاهها الى اتخاذ مايلزم من الوسائل لتمثيلها في المؤتمر الذى سيفتح فى ١٨ مايو التالى ويكون لكل دولة صوت واحد فه مهما يكن عدد ممثليها كثيرا

وعقد مؤتمر لاهاي في الموعد الذى عين له وكان اهم ماوضعه « الاتفاق الخاص بالحل السلمي للمنازعات الدولية » وامضى ممثلو الدول هذا الاتفاق في شهر يوليو سنة ١٨٩٩ . ونصت المادة العشرون منه على تأليف محكمة التحكيم الدائمة بما يأتى :

« تتعهد الدول الموقعة على هذا الاتفاق رغبة فى تسهيل الالتجاء الى التحكيم لحل الاختلافات الدولية التى لم يمكن حلها بالوسائل السياسية العادية بان تنشىء محكمة تحكيم دائمة تسهل مراجعتها في كل حين وتتبع فى اعمالها الاجراءات المنصوص عليها في هذا الاتفاق مالم يكن الفريقان المتنازعان قد اتفقا على اجراءات اخرى »

وورد في المادة الخامسة عشرة من هذا الاتفاق : ان الغرض من التحكيم الدولى هو تسوية المنازعات التى تقع بين الدول بواسطة قضاة من الذين اختارتهم هذه الدول ذاتها

وتتألف محكمة التحكيم التى نص عليها الاتفاق بان تعين كل دولة موقعة على الاتفاق اربعة اشخاص من المتضلعين في القانون الدولى ويجب ان تكون لهم افضل سمعة ادبية وان يقبلوا القيام بالواجبات المفروضة على المحكمين. ويطلق على الذين يعينون بهذه الطريقة اسم « اعضاء المحكمة » ويوضع كشف باسمائهم وتختار كل دولة تطلب التحكيم اعضاء من بينهم تتألف منهم هيئة المحكمة، ويعين اعضاء المحكمة لمدة ست سنوات ويجوز تجديد تعيينهم .

وتنص المادة السابعة والعشرون على انه من الواجب على اعضاء المحكمة عند نشوب خلاف بين دولة واخرى ان تذكرها بان محكمة التحكيم مفتوحة الابواب امامهما . ويجب ان لا يعد هذا التذكير عملا غير ودي بل « وساطة ودية »

وقد وقعت ست وعشرون دولة على الاتفاق الذى قضى بانشاء محكمة التحكيم وابرمته وتألفت المحكمة .

على ان محبي السلام لم يريدوا ان يقفوا عند هذا الحد بل رغبوا فى انشاء محكمة اخرى للقضاء الدولى . وعندما عرضت هذه المسئلة علي مؤتمر لاهاى الثانى جرت فيها مناقشات عديدة وقامت فى السبيل عقبتان رئيسيتان : الاولى كيفية اختيار القضاة والثانية سلطتهم .

وانتهى الامر بوضع مشروع اتفاق لانشاء محكمة تحكيم قضائية والاجراءات التي يجب ان تتبعها ونص المستند النهائي الذى وقعه المندوبون فى ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٧ على ان المؤتمر يلفت انظار الدول الموقعة على هذا المستند الى انه يجمل بها ان تقبل مشروع الاتفاق الملحق بهذا المستند والخاص بتاليف محكمة تحكيم قضائية وتكوين هذه المحكمة حالما يتم الاتفاق فى ما بينها على كيفية اختيار القضاة وتأليف المحكمة »

ولكن الدول لم تتفق فى ما بينها على شيء من ذلك فظلت المسئلة معلقة الى ان انتهت الحرب العمومية . فعندما بدأ النظر فى وضع عهد جمعية الامم ومعاهدة فرساى طرحت على بساط البحث من جديد فوضعت الدول نصا فى المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الامم يوجب على مجلس الجمعية « أن يضع خطة لانشاء محكمة عدل دولية دائمة و يعرضها على اعضاء الجمعية لكى يوافقوا عليها » . وعندما تألف المجلس عين لجنة عرفت باسم « لجنة الحقوقيين الاستشارية » ودعت الحكومة الهولاندية هذه اللجنة الى الاجتماع فى قصر السلام فى لاهاى فاجتمعت فيه فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٠ ووضعت مشروعا لانشاء المحكمة التى نصت عليها المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الامم وقدمته الى المجلس فنظر فيه وادخل اليه بعض التعديل وعرضه على الجمعية العمومية وهذه الجمعية عرضته اولا على لجنة عامة تمثلت فيها جميع الدول المنضمة الى جمعية الامم . وقبلما وافقت عليه عرضته على لجنة فرعية من مشاهير رجال القانون الدولى لدرسه . وفى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ وافقت عليه الجمعية العمومية بعد ما أدخلت اليه بعض التعديلات وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢١ بادرت الجمعية العمومية والمجلس الى اختيار القضاة وعددهم أحد عشر قاضيا وأربعة وكلاء قضاة . وعقدت المحكمة جلستها الاولى فى قصر السلام فى لاهاى فى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٢

الفروق بين اغراض المحكمتين :

لا يخفى على كل من يطلع على نظام كل من المحكمتين ان بين اغراضهما فروقا غير قليلة وغير طفيفة . فالغرض من الاولى يختلف اختلافا ظاهراً عن الغرض من الثانية كما يدل على ذلك اسماها . فالمادة الحادية والعشرون من اتفاق لاهاى الذي وضع سنة ١٨٩٩ تقول ان محكمة التحكيم الدائمة مختصة فى « جميع قضايا التحكيم » ما لم يتفق الفريقان المتنازعان على تاليف محكمة خاصة . لذلك كانت هذه المحكمة تجتمع بين حين وآخر للنظر فى بعض الاختلافات الدولية التى تعرض عليها لان الفريقين المتنازعين كانا قد اتفقا مقدما على قبول حكم المحكمة . فالغرض الاساسى من هذه المحكمة هو اصدار حكم تحكيمى . وقد ظهر بالاختبار ان هذا الحكم يكون فى الغالب بمثابة توفيق بين متنازعين .

اما محكمة العدل الدولية الدائمة فغرضها ابعد مدى من التحكيم وهو تطبيق القانون لاوضع تسوية . وتقول المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الامم التى نصت على انشائها ان الغرض منها هو ان تنظر فى كل خلاف دولى تعرضه عليها الدول المتنازعة وان تحكم فيه . ولها ايضاً ان تبدى لمجلس جمعية الامم وللجمعية العمومية آراء استشارية فى ما تستفتيها فيه من المنازعات او المسائل .

الفروق في تأليف المحكمتين :

ليست محكمة التحكيم الدائمة فى الحقيقة سوى محكمة بالاسم فقط . فهى عبارة عن كشف اسماء تختار منه الدول المتنازعة من تريد تحكيمهم . و بما ان الدول هي التى تعين القضاة ونظرا لكثرة عدد القضاة العظيمة فقلما ينظر احد منهم فى مدة تعيينه في غير قضية واحدة . لذلك لا يكسبون شيئاً من الخبرة فى معالجة القضايا الدولية . وفضلا عن ذلك فان عدد الذين تختارهم الدولتان المتنازعتان للتحكيم غير محدود . وكل ما ينص عليه اتفاق لاهاى (١٨٩٩) فى هذا الصدد هو انه يجب اختيار المحكمين من الكشف العمومى الموضوع باسماء اعضاء المحكمة

اما محكمة العدل الدولية الدائمة فانها مؤلفة من احد عشر قاضيا وار بعة وكلاء . وهي تعقد جلساتها بانتظام فى لاهاى ومستعدة لنظر جميع القضايا التى تدخل فى دائرة اختصاصها . ويحل وكلاء القضاء محل القضاة الذين يتخلفون عن حضور الجلسات بسبب المرض او غيره . فعندما تعرض احدى القضايا على المحكمة لا يستطيع الفريقان المتنازعان اختيار القضاة . ويستثنى من ذلك ان لكل من الفريقين المتنازعين اذا لم توجد بين قضاة المحكمة قاض من جنسيته ان يضيف اليهم واحداً من هذه الجنسية

الفروق فى انتخاب القضاة : ذكرنا فى ما تقدم كيف ينتخب اعضاء محكمة التحكيم الدائمة وكيف ان كل دولة موقعة على اتفاق لاهاى (١٨٩٩) تنتخب اربعة من رجالها ليكونوا اعضاء فى هذه المحكمة . اما محكمة العدل الدولية الدائمة فينتخب مجلس جمعية الامم والجمعية العمومية اعضاءها وتسميهم محكمة التحكيم الدائمة . وطريقة ذلك ان كل فريق يمثل دولة فى هذه المحكمة يسمى اربعة اشخاص و يشترط فى هؤلاء الاربعة انلا يكون بينهم من جنسية الذين يسمونهم سوى اثنين فقط . وترسل الاسماء التى يقع عليها الاختيار الى جمعية الامم فينتخب المجلس والجمعية الامم احد عشر قاضيا واربعة نواب قضاة من بين هذه الاسماء . ويجب ان لا ينتخب من جنسية واحد غير قاض واحد . وان ينال المنتخب اكثرية الاصوات المطلقة

الفروق فى السلطة القضائية : يستفاد من نظام محكمة العدل الدولية الدائمة ان المتقاضين امام هذه المحكمة يجب ان يكونوا دولا او اعضاء فى جمعية الامم اى ان المحكمة غير مختصة فى نظر قضايا من الافراد او عليهم . وابواب المحكمة مفتوحة امام الدول التى ليست من اعضاء جمعية الامم وفاقا لشروط وضعتها الجمعية او للشروط الخاصة الموجودة فى المعاهدات النافذة اليوم .

ولكن يجب ان لا تخل هذه الشروط بمبدأ المساواة امام المحكمة بين الفريقين المتنازعين . ويتناول اختصاص المحكمة جميع القضايا التى يعرضها عليها المتنازعان او التى تنص عليها المعاهدات النافذة

وفى نظام المحكمة ايضا فقرة «اختيارية» تنص على سلطة المحكمة الالزامية فى بعض القضايا. فعلى جميع الدول التى تقبل هذه الفقرة ان تخضع لسلطة المحكمة فى هذه القضايا وهى تدخل تحت الابواب الآتية :

(١) تفسير المعاهدات

(٢) جميع المسائل المتعلقة بالقانون الدولى

(٣) كل واقعة ثابتة تتضمن خرق تعهد دولى

(٤) نوع التعويض الذى يجب ان يقرر بسبب خرق تعهد دولى ومقداره

والباب الرابع هذا هو الذى دخلت تحته قضية الباخرة لوتوس

الفروق فى الاجراءات :

وليست الفروق فى الاجراءات بين المحكمتين طفيفة . فمحكمة التحكيم الدائمة تميل الى وضع تسوية بين المتنازعين لا الى اصدار حكم فى قضية . لذلك لا تخرج وظيفتها فى كثير من الاحيان عن وظيفة المتقاضين فى مسئلة سياسة يريدون تسويتها بتساهل من الفريقين . اما محكمة العدل الدولية الدائمة فانها محكمة قضائية تلجأ فى احكامها الى القانون الدولى فقط

الفروق فى العقوبات

ان الاحكام التى تصدرها محكمة التحكيم الدائمة لا تحميها اى عقوبة سوى العقوبة الادبية اي التاثير الذى يحدث فى الرأى العام لامتناع احدى الدول عن قبول حكم المحكمة

ولكن الحالة في محكمة العدل الدولية الدائمة تختلف عن ذلك كل الاختلاف . فاحكامها واجبة التنفيذ . وتوجد عقوبات مادية غير العقوبات الادبية لحمايتها وهذه العقوبات علي ثلاثة انواع وهى :

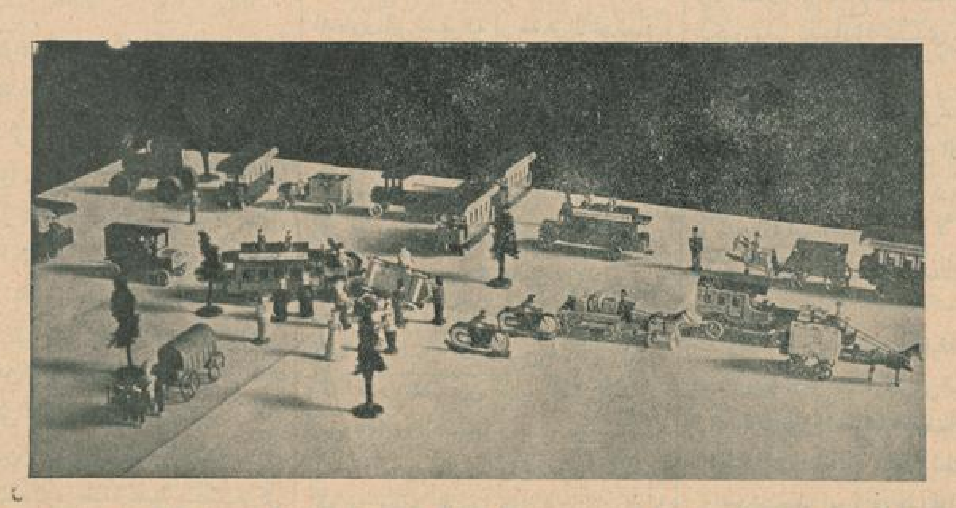
(١) اذا لم تنفذ احكام المحكمة فيستطيع مجلس جمعية الامم ان يقترح اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذها :

(٢) العقوبات العسكرية والاقتصادية

(٣) الاخراج من جمعية الامم

وقد اصدرت المحكمة حتى الان احكاما عديدة على دول كبيرة وصغيرة ولم تقض الحاجة باستعمال اى عقوبة من هذه العقوبات لان المحكمة تتمتع علي ما يظهر بثقة تامة من كل امة سواء كانت احكامها ضدها اوفى مصلحتها

الوسائل الحديثة في القضاء



تنظر المحاكم فى كثير من قضايا الدهس فى الشوارع فتجد صعوبة كبيرة في معرفة ظروف كل حادثة وتعين المسئولية فيها . ولمنع هذه الصعوبة ابتكرت محاكم برلين طريقة حديثة تستعمل فيها أشكالا صغيرة من السيارات والدراجات وعربات الترام وغيرها لتعين بواسطتها أحوال كل حادث بالدقة التامة

بين الدين والعلم

كتب غير قليل فى هذا الموضوع وتكلم عن كثير ، وهم فى ذلك محقون مدفوعون بعامل داخلى ، إذ ان كلا من هذين الموضوعين (أى الدين والعلم) مهم وله مساس شديد بحياتنا الاجتماعية . فسأسعى مااستطعت لان أقدم في هذه الكلمة الموضوع بأبسط صورة ممكنة وأجلى كيفية مستطاعة .

يشعر كل منا بشك فى الاحتكاك بين الدين والعلم ، خصوصا فى وقت الشباب أى الوقت الذى تقف فيه النفس حائرة ويضطرب فيه العقل حائداً عن النظر الحقيقي الى كل منهما ، ولا سيما الى الاول . فنبتدىء أولا بتعريف الدين ثم العلم .

الدين — الدين هو الاعتراف بقوة روحية مستقلة ليست ذات كنه معروف . وهو على ما يرى بعض العلماء يتطلب الايمان بهيئة أعلى من الهيئات المحسوسة والاوضاع الملموسة . ولا أرانى بحاجة الى إيراد أقوال بعض العلماء لتمكين هذا التعريف والذى يليه فكل وجهات النظر متفقة تقريبا .

اما العلم فهو المعرفة المختبرة المنسقة فليست كل معرفة علما وانما كل علم معرفة .

وهنا أريد ان أتبسط قليلا فى موضوع العلم فكثيراً ما يكون الخطأ فى النظر الى علاقة الدين والعلم ناشئاً عن عدم فهم حقيقته : لا يتناول العلم الا الحقائق التى تحس والتى يمكن لكل طالب ان يختبرها . فمتى تجاوزت الحقائق حد الاختبار الى حد الحدس والتخمين فقد خرجت من نطاق العلم . فاذا قلنا مثلا ان اتحاد جزئين من الهيدروجيين مع جزء من الاوكسيجين يولد مادة ضرورية للحياة هى الماء كانت هذه حقيقة علمية يستطيع كل من توفرت لديه شروط الاختبار تحقيقها بنفسه إما بتحليل الماء الى عناصره المكونة له او بجمع العنصرين بالنسبة المذكورة ليتولد الماء .

لكننا اذا تمادينا فقلنا : لماذا اذا زدنا نسبة الاوكسيجين لا يتكون الماء ؟ ولماذا يتولد الماء من انحاء العنصرين بهذه النسبة فقط ، اذا فعلنا ذلك فقد دخلنا فى دائرة الفلسفة والفلسفة ليست علماً بالمعنى الذى حددناه . من أجل ذلك نسمى البحث فى الكيمياء والحيوان والنبات والطبيعات والزراعة علوماً ولا نسمى الفلسفة والدين وفلسفة الواجب Ethics علوما

بعد ذلك نعود فنقول إن فهم هذين التعريفين مهم جداً قبل كل شيء لجلاء صورة النزاع القائم بين الدين والعلم . واذا تقرر هذا فقد ابتدأنا نشعر بالجهود الضائعة التى يصرفها بعض العلماء فى رجم اهل الدين والتى يصرفها اهل الدين فى رجم العلماء . اذن فالدين والعلم لا يقاسان بمقياس واحد ، واذن تكون المقارنة بينهما ، على رأى العلامة طومسون ، كالكلام بلغتين مختلفتين فى آن واحد .

مآخذ الدين : ثم نعود الى الدين عودة اخرى لنتبسط فيه اكثر فنقول ان مآخذ الدين او الدعاوى التى تدعو اليه اربعة هي المأخذ العملى ، والمأخذ العاطفى ، والمأخذ الفكرى ، والمأخذ التهذيبى .

المأخذ العملى : ان اعتماد الانسان على القوى الطبيعية قديم واحتياجه الي هذه القوى عظيم وقد علم منذ كان ان نزول المطر فى ارض ذات خواص معلومة ينبت فيها الزرع الضرورى له ولدوابه . فاذا استبطأ المطر حاقت به وبأهله مجاعة خر ساجدا لقوة ترسل له ذلك المطر . ولهذا قدس المصريون القدماء النيل لانهم فى النيل كانوا يرون حياتهم وعبد البابليون الشمس والقمر والنجوم لانهم كانوا يفهمون انها مظهر كبير من مظاهر الوجود فاذا زالت زالت الدنيا بمن فيها .

ومن هذا يظهر ان الاحتكاك العملى بين الانسان والمظاهر الطبيعية حوله ولد فيه قوة دينية عميقة الاثر متاصلة النفوذ . والى تحولنا الآن عن عيش الطبيعة يعزو هكسلي كثيرا من تاخرنا الروحى ، وفى ذلك قال يجب ان نعود الى العيش البرى بين آونة واخرى انستعيد شيئا من جمال ذلك العيش البسيط وجلاله .

المأخذ العاطفى : اذا كنت فى الشتاء ساكنا الى بيتك امام نار تصطلى بها ، وكان المطر ينهمل خارج البيت بغزارة ، وكانت عربات المدينة واسباب ضجتها قد هجمت فانك تنذهل ويأخذ الخشوع بفؤادك فلا تلبث ان كنت مسلماً مثلا ان تقول « لا اله الا الله »

هب انك انسان القرون الماضية تعيش فى كهف ، وهب ان البرق ارق ليلا فاضاء كهفك المظلم ثم عاد فى لمحة الى ظلمته الاولى ثم دوى رعد قاصف اخذ صداه يتردد فى الأودية بين الجبال التى تحيط بك ، أفلا يستحوذ عليك جلال وتسيطر عليك مهابة تذل بصرك وتوهن قواك فتخر ساجداً لقوة لا تعلمها ؟ انك ولا شك تفعل ، وكذلك فعل الاولون .

وفى الطبيعة مظاهر اخري كثيرة مختلفة الوانها متعددة هيئاتها تجبرك على الخنوع والاستسلام الى مبدع هذه المظاهر ، ولا يزال الكون مفعما بهذه المعالم يهتدى بها كثير الى انارة سبل حياتهم الدينية .

المأخذ العلمى : يغلب الظن عند كثير منا بان العلوم تزيد العالم ابتعاداً عن الاعتقاد بقوة فاطرة لهذا الكون مبدعة له . ويظن كثير بل يؤكدون ، ان علماء الغرب لا يؤمنون بالله وانهم يؤولون الحقائق على اساس مادي يعتقدون انه ازلى .

وهذا الظن يبعد عن الحقيقة ، وما ضرنا شيء فى جدلنا وبحثنا اكثر من الكلام وابداء الرأي عن امور لا نعرف حقيقتها فيسرى هذا الرأى مسرى الحقائق فيلبس الحق بالباطل .

حدثت معلما امريكيا في هذا فقال ما فى كده وهو ان نحو واحد في كل الف من علماء الغربيين كافر بمعنى انه لايعتقد بوجود الله واما من عدا ذلك فكلهم يعتقد حقا . وليس هذا بعيدا

لمعضلات الكون كثيرة ومشكلاته التي يقصر العقل عن ادراكها عديدة وهي تلزم العالم بالاذعان والاستسلام الى الايمان الديني

قال لانكاستر « ليس هناك رجل عاقل يدعى اننا نعرف الحقائق كلها أو اننا نعرف بعضها ونستطيع تتبعه الى اصله الحقيقي ومصيره النهائي . هذه امور لا يفسرها العلم ولا يرجو ان يفعل ذلك ابدا » . فهذا العلم القاصر على تماديه وهذه المعرفة المحدودة ، مع اغراقنا في البحث وهذا الادراك الضيق مع ماعليه البشر من تقدم ، كل اولئك يؤدى الى اتباع مسلك الهي به يستطيع المفكر ان يحل معضلات الكون الطبيعية ومشكلاته

المأخذ التهذيبي : وهو عندي أهم مأخذ اليوم ولكني اعتقد انه اضعف المآخذ وأوهنها ، سميته المأخذ التهذيبي ولم ار احدا ، على حد ما اطلعت ، خاض فيه ولا عالجه . ذلك اننا نتوصل الى اكثر معرفتنا الدينية واعتقاداتنا المذهبية عن طريق التعليم والتهذيب فنحن منذ الصغر ندرس في كتب الدين ونتتبع حياة ابطالنا الدينيين فنكتسب بذلك كثيرا من معتقداتنا

والمأخذ التهذيبي اهم لنا الآن لاننا فقدنا عيش الطبيعة فاصبحنا لا ناخذ الدين عن أساتذتنا المناخ والجو والسماء ، ولاننا فهمنا أحوال الكون اكثر من الانسان الاول فأضحينا لا نسجد للمطر لاننا نعلم كيف يتكون ولا نركع للرعد لاننا نعرف ماهيته .

النزاع بين الدين والعلم : اذا كان للدين ميدانه يعمل فيه وحيداً مستقلا ، واذا كان للعلم ميدانه يعمل فيه هو أيضا وحيداً مستقلا فما هو هذا النزاع الذي نسمع به ، وما هي هذه الخصومة التي شغلتنا مدة طويلة ؟ وعلام هما قائمان ؟

١ — يشعر كل منا ان فيه نزعة دينية من أي نوع كان ، كذلك في كل منا نزعة الى الحقائق الملموسة او بعبارة أفصح نزعة الى العلم المحصص. فهل يمكن ان نجمع بين هاتين النزعتين في شخصية ؟

يقول بعضهم ان هذا ممكن وذلك بان يجرد المرء نفسه من مشاعره الدينية حين يبحث عن العلم ومن ميوله العلمية حين يفكر في الدين . ولكني لا اعتقد ان هذا صحيح مستطاع في الاكثرية وان توجهت الجهود اليه

للنزاع الظاهر بين الدين والعلم أشكال متعددة تعبر عنه منها ما كنا نتحدث عنه الآن وهو ان الدين والعلم لا يحلان مكانين متساويين من الانسان ولا يستطيع كل فرد أن يجرد نفسه تمام التجرد من أحدهما حين يتكلم عن الآخر فاذا كان امرؤ عالما غلبت فيه صفة العلم على مشاعر الدين فاكثر من الاول وأقل من الثاني .

وفي الروح العلمية ما ينافي الروح الدينية ولكن ذلك لا يوجب خصومة . ذلك بان العلم كما قدمنا لا يبحث الا عن الحقائق المجردة فاذا لم تتم البراهين لدى عالم عن شيء لزم مركزاً انكاريا ، او ما يسميه الغربيون Agonsticism حتى تتوفر لديه الادلة وحينئذ يدلي بقراره . اما روح الدين ففي الغالب روح استسلام واطمئنان تخالف الروح العلمية الانكارية . فصورة النزاع الاول اذن هي ان الدين والعلم غير متساويي التاثير على اكثر افراد المجتمع .

٢ — وأما الصورة الثانية من صور النزاع فهي معارضة التعابير العلمية والاصطلاحات الفنية القريبة من العلم لظاهر التعابير الدينية . يقول الدين مثلا ان الله عز وجل خلق الكون في ستة ايام ويقول العلم ما يخالف ظاهره هذا النص مخالفة صراحا ، اذ يقرر ان تكون الارض اقتضى ملايين من السنين . يقول الدين « والارض بسطناها » فيبرهن العلم على ان الارض كروية . وهنا تنشب المعارك العدائية في غير داع على ما اظن . فاننا يمكننا اعتقاد القولين اذ ان يوم الدين يوم لا نعلم مداه وقرارات العلم معرضة للنقض او التعديل . وهنا اريد ان اثبت ما جاء في مجلة الفتح مرة وهو انه لا يصح ان نخضع الدين للقرارات العلمية التي قد تتغير بين آونة واخرى .

٣ — والشكل الثالث من اشكال النزاع ناشيء عن جمع الدين والعلم تقاربهما وطرقهما بعضها الى بعض . قلت في بدء الكلام ان العلامة طومسون شبه الدين والعلم بلغتين مختلفتين وشبه الكلام بهما معاً بالكلام بلغتين مختلفتين في آن واحد ان العالم الذي يتوصل الى حقيقة علمية ثم يفتش في الوصول اليها في آيات القرآن او اصحاحات الانجيل ، او اي كتاب آخر ديني ، ليجد لها دليلا دينيا، لمخطيء . وهو في خطئه هذا يثير حربا بين الدين والعلم من حيث لا يشعر ومن حيث لا حرب ولا نزاع .

نزل القرآن الكريم مثلا ككتاب ديني تهذيبي وتناول في ذلك اموراً كثيرة فيما يتعلق بالمعيشة الدنيوية ، فليس من الضروري ان نقول ان القرآن يبحث عن الغواصات بدليل قوله تعالى « ومن الجن من يغوصون له » وليس هناك من حاجة الى تطبيق قوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » على علوم الجبر والهندسة والميكانيكيات . ان هذه الجهود التي تبذل في هذا الاتجاه ضائعة ومثيره حربا وخصومة بين الدين والعلم في غير حرب ولا خصومة .

المظهر الرابع : من مظاهر الخصومة ان العلم قد يؤدى الى الفلسفة وهذه قد تعارض الدين فيقال ان الدين والعلم متعارضان . خذ مثلا ان علم الميكانيكيات سبب الثورة العلمية او ما يسمونها Industrial Revolution وهي فاتحة عصر اقتصادي خلق فكرة الشيوعية بالتدريج وهذه تعارض نص الدين ، والخطأ في هذا الاستدلال بين واضح .

يعتقد اهل الدين ان انتشار العلم وسيطرته على الميدان الذي حددناه له في اول هذا المقال يحط من قدر ميدان الدين لانه كلما تعرف العلماء الى حقائق جديدة انتقصوا من ميدان الدين بزيادة الى ميدانهم . ويعتقد هؤلاء ايضا ان اكتشافات العلم وتعاليله لمسائل كانت غامضة وكان غموضها هذا يكسب الدين جلالا وقدراً ، قد أزاح ذلك اللثام الذى طالما

اكسب الدين هيبة ووقاراً . كل ذلك سوء تفاهم وأنا اعتقد انه كلما انتشر العلم ازداد انصار الدين الذين ينصرونه عن يقين واعتقاد وتوصل استقرائي . وربما قل عدد المتدينين ممن تؤثر على عقائدهم مبادىء العلم الاولية ، وممن أرادوا تقليد الغربيين ظناً منهم ان هؤلاء لادين لهم فتظاهروا بلا دينيتهم ليقال عنهم علماء . ولكن ليسمح لنا هذا الفريق ان نضحك منه ونهزأ به . واذا نظر أصحاب الدين ملياً وجدوا انه أولى لهم ان يدخل فى زمرتهم عدد كبير ممن لا تتزحزح عقائدهم من أن يكون مجموعهم كثيراً وان يكون من قوم اعتقدوا بدين وجدوا آباءهم عليه وهم على أثر آبائهم مقتدون .

موقف العلماء حول النزاع : تحت هذا اريد ان أورد للقارىء جملة من آراء بعض العلماء والباحثين في هذه الخصومة الظاهرة بين الدين والعلم :

موقف سنبسر : كان سنبسر لا يعتقد فى بدء حياته بقوة الهية ولا يظن ان للمبادىء الدينية دخلا فى الحياة البشرية فلما توغل فى علمه اعترف بان القوى الدينية لا غنى عنها فى كل حياة اجتماعية وتقدم مدنى . وفي ذلك قال : « أصبحت أنظر بهدوء وسكينة الى الاعتقادات الدينية اكثر بكثير مما كنت فيما مضى يوم كنت أنظر الى الدين بكراهية قوية ، وأصبحت اعلم ان تغيراً مفاجئاً فى عالم الدين محوط بمخاوف الانقلاب والثورة »

موقف طومسون : ولابد هنا من ذكر موقف طومسون الذى لا يزال حيا ، والذى انا مدين له بكثير مما اوردت ورتبت في هذا المقال فقد قال : « يسعى العلم الى الاجابة على اسئلة تتعلق بالطبيعه والانسان وتاريخهما ، والاجوبة على ذلك بعيدة من الصواب لان العالم عظيم متسع والعلم حديث ضيق . ولو فرضنا ان العلم استطاع الاجابة على اسئلتنا اليوم ، والاجابة على اسئلة اهم لا نعرفها اليوم ، فان الاجوبة لن تكون كافية لاقناعنا واخمادنا . وفى الشعور الدينى وحده نجد مجالا للفه والايضاح بكر عن الحقيقة التى تتعلق هذا الكون كله ولم يتوصل العلم بطريقة من الطرق الى ذلك فالرضى والاطمئنان اللذان نشعر بهما فى الدين لا يحققان ولا يجربان حسيا ولا نستطيع اظهارها بغيرنا ، ولكنهما حقيقتان لا جدال فيهما »

ما يفيد الدين العلم ، والعلم الدين : الحق ان لا خصومة بين الدين نفسه والعلم نفسه ، فان كانت هناك خصومة بين رجال الدين ورجال العلم او بين اللاهوت والعلم فهذا راجع لاستنتاج القارىء وعلمه السابق ، وليس من شأننا البحث في هذا الآن . ليس هذا فقط بل بينهما نفع متبادل فالدين كان محركا اهاب بأناس كثيرين لدرس العلم ، والعلم افاد الدين من وجهات كثيرة منها ان العلم يقرر كل يوم حقائق يمكن ان يستخدم منها الدين شيئا فى حل معضلاته وتفهم تعابيره فنحن حين ندرس نظرية التطور نفهم معنى قوله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » اكثر من الذين سبقونا . ومنها ان نور العلم يضيء ظلمات ما علق بالدين من الاطراب الشائنة فالعلم بذلك يخدم الدين اذهو يزيح ما علق به من خرافات خصوصا فى هذا الوقت الذى تقاعس فيه علماء المسلمين عن خدمة الدين الاسلامى .

« يافا » محمد اديب

بجامعة بيروت الاميركية

فنادق الترف

فى وسط افريقيا

عزمت شركة بلجيكية يديرها البارون أمبين مؤسس مدينة هليوبوليس — على أن تتعاون مع شركات السكك الحديدية فى الكونجو والسودان فى فتح أواسط أفريقيا للسياح وتنوى لتحقيق هذا الغرض أن تنشىء فنادق فاخرة على شواطىء بحيرات البرت وتنجانيقا وادوارد وغيرها وقد اتفقت تلك الشركة مع شركة كوك على اعداد رحلات الى منابع النيل للراغبين من السياح فى الشتاء القادم

زعيم الهند



المهاتما غاندى يفتتح معرضا في مدراس بالهند ، ويلاحظ أن الجميع في ملابسهم الوطنية وأن الاحتفال يتخذ شكلا دينيا

فى جزائر الملايا



توفي حديثا سلطان لنجات وهي الجزء الشمالى من سومطرة وهذه صورة الاحتفال بجنازته

الامبراطور فى منفاه



آخر صورة للامبراطور غليوم فى منفاه بدورن بهولنده وعلى يمينه ولى العهد السابق وعلى يساره حفيدة الامير غليوم الذي يرشحه كثير من الملكيين الالمان الان لتولى العرش

جلالة الملك فى ايطاليا



جلالة الملك فؤاد الى جانب جلالة الملك عمانويل ملك ايطاليا يوم استقبال ملك مصر فى روما فى ٢ أغسطس الماضى

اللغة العالمية



عقد فى أغسطس الماضى مؤتمر للغة الاسبرانتو العالمية فى مدينة دانزج ولهذه المناسبة وضعت سيدة سويدية من اعضاء المؤتمر ترابا من ارض وطنها على جذور شجرة غرست لتخليد ذكرى ذلك المؤتمر

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

غرائب الصحف الانجليزية

عودتنا الصحف الانجليزية الغرائب والمدهشات ولكن مع ذلك لم نكن نرتقب من بعضها أن يكتب ما كتبه عقب أصدار الوفد بيانه ، فان هذا البيان صريح فى رغبة الوفد فى الوئام والمسالة وعدم الالتجاء الى غير الطرق الودية لنيل حقوقنا وبلوغ الاستقلال التام، وكأن مكاتبي الصحف الانجليزية لم يفهموا ذلك ، او لم يريدوا ان يفهموه ، فقد تبت ان الآراء مجمعة على اسناد رياسة الوفد الى صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا ، والوفد والمصريون ولا شك أحرار فى اختيار من يرونه أهلا لهذا الشرف وقادرا على القيام بمهمته العظيمة ، ولكن ما كان من اولئك المكاتبين الا ان اعترضوا على هذا الاختيار فارسل مكاتب « الديلى تلغراف » الى جريدته بقوله : «واختيار النحاس باشا للرياسة اذا تم يكون معناه العدول عن نية اتباع سياسة الوئام واصلاح ذات البين » وارسل مكاتب « الوستمنستر غازيت » الى جريدته كلمة بهذا المعنى نفسه وكذلك قال مكاتب « الديلى نيوز » !

وما ندرى كيف يقال مثل هذا الكلام الى جانب البيان الذي أصدره الوفد وهو صريح فى رغبة المسالمة والمودة ? وهل يظن مكاتبو الصحف الانجليزية أنهم يخدمون بلادهم بتشويه الحقائق واحداث غيوم مفتعلة في الجو ?

ونعود الى صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا فنرى ان الوفد أصاب كل الاصابة فى اختياره للرياسة ، فقد وقف الى جانب الزعيم الاكبر فى جميع مراحل الجهاد ، وكان رحمه الله يثق به ثقة لا حد لها و يعتمد على وطنيته وكفاءته كل الاعتماد. وقد قابلت الأمة اختيار النحاس باشا للرياسة بالارتياح والسرور فانها تقدر اخلاصه وتضحيته وكفاءته حق قدرها . وكذلك اجمعت الآراء على اختيار الاستاذ وليم بك مكرم عبيد لسكرتارية الوفد، وهو أيضا معروف بقربه من الزعيم الاكبر في جهاده، ومعروف بكفاءته وقدرته واخلاصه

فلتقل الصحف الانجليزية ما تشاء وما يمليه عليها الغرض ، فان الوفد سائر فى طريقه وفق برنامجه الحكيم الذى أعلنه ومن خلفه الامة تؤيده وتنصره .

تقرير محصول القطن :

لم يكد الزراع يبتهجون بارتفاع أسعار القطن فى هذا الموسم لعوامل داخلية وخارجية عديدة ، و ينتظرون أن يعوضهم هذا الارتفاع شيئاً من الخسارة الفادحة التى تكبدوها وتكبدتها معهم الامة كلها فى السنوات الماضية ، حتى فوجىء الجميع بهبوط فى أسعار القطن نرجو أن يقف عند حده . و ينسب هذا الهبوط المفاجىء فى ظروف تدعو جميعها الى الارتفاع ، ينسب الى تقدير محصول القطن القادم الذى اذاعته وزارة الزراعة وقدرت فيه هذا المحصول بأكثر من ستة مليون ومائة الف قنطار . ولم يكن منتظراً أن يكون المحصول بهذا القدر بعد أن نفذ قانون ثلث الزمام بدقة وحزم و بعد أن اتت الآفات على جزء من المحصول و بعد أن أصاب الزراعة شيء من الضرر بسبب تأخر الفيضان هذا العام. وقد احتاطت وزارة الزراعة فقالت فى ختام هذا التقدير الاول : « وترجو الوزارة أن لا يغيب عن الاذهان ان هذا التقدير عرضة للتعديل فى غضون الموسم تبعا للطوارىء الجوية والآفات التى قد تؤثر فى الزراعة بنقص أو زيادة فى الأيام المقبلة » . والمنتظر الآن ان التقدير الثانى الذي سيصدر فى اكتوبر القادم سينص على محصول أقل بسبب ما ذكرنا من الاعتبارات . ولعل الحكومة تلجأ الى طريقة علمية ثابتة لتقدير المحصول كل عام وقد كان هذا مدار أحد الابحاث فى مؤتمر القطن الذى انعقد بالقاهرة في السنة الماضية

روسيا وشراء القطن المصرى

كان صوت « البلاغ » أول صوت ارتفع بالاعتراض على منع الخبراء الروسيين من القدوم الى مصر لشراء ما تحتاج اليه بلادهم من القطن ، وما زالت هذه المسالة فى بحث حتى سمحت الحكومة المصرية للخبراء الروسيين بدخول البلاد وجاء هؤلاء فعلا ، وكان المفهوم والذى قيل بانه الغرض من قدومهم هو ان يشتروا المخزون من قطن الحكومة أو جزءا كبيراً منه فلا يضاف الى المحصول الجديد في الحساب ولا يؤثر فى سعره . غير ان الروسيين لم يشتروا من قطن الحكومة كما وعدوا وانما اشتروا من بعض الشركات الانجليزية ومما سبق أن تعاقدت عليه هذه الشركات من قبل مجيئهم . ولذلك بتنا لا ندري فائدة السماح للخبراء الروسيين بالقدوم الى مصر، ولا نعرف الفرق بين أن يشتروا قطننا من ليفربول و بين أن يشتروه من شركة انجليزية في مصر سبق لها أن تعاقدت عليه فصار في حكم المنسحب من السوق على أى حال ? فعسى أن تقدر الحكومة هذه المسألة

فهرس هـــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى